العـــدد الثامن

لواء الإسلام

أول ربيع الثانى ١٣٦٧ — ١١ فبراير ١٩٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الامتياز
أحمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدة الشعوب الإسلامية

ليس كالإسلام دين يدعو إلى الوحدة ، ويحث على جمع الكلمة . . . وليس كأمم المسلمين الآن أمم وشعوب ، فشت فيها الفرقة ، وتغلغل فى أعماقها الشتات .

دعا الإسلام إلى التعاطف ، والتوادد ، وصلة المسلمين بعضهم ببعض ، على اختلاف أمصارهم وتفرق لغاتهم ؛ وشبه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عباد الله المؤمنين بأجزاء الجسد الواحد ، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى : وكان عليه السلام فى أقواله وأعماله مثالا رائعاً من أمثلة المحبة والعطف والإيثار ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية ، لا فرق بين سيد ومسود ، وكبير وصغير . . .

ولقد تأصلت هذه الأخلاق فى نفوس المسلمين ، وتغلغلت فيهم ، حتى صارت جزءا من كيانهم ، وقطعة من نفوسهم ، فدانت لسطوتهم الأمم ، وخضعت لعزتهم القياصرة ، وعاشوا أعزة بدينهم ، أقوياء بوحدتهم ، أشداء البأس على أعدائهم ، شعورهم واحد ، واتجاههم واحد ، وغايتهم إلى الله وإلى إعلاء شأن دين الله ؛ فلم تقو أمة على إخضاعهم ، ولم تستطع دولة أن تنال منهم . . . وسارت تعاليمهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأقر العالم لهم بالقوة والسلطان .

كان ذلك زمن وانقضى . . . أما الآن فقد تفرقت كلمة المسلمين ، وعلى الرغم من اتساع رقعة الإسلام ، وتغلغله فى مختلف الديار ، فإن أمماً عديدة تدين بهذا الدين الحنيف ، لا نسمع عنها قليلا أو كثيرا ، وإذا نقل إلينا من أنبائها شىء ، تفطر له القلب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحسرت النفس . . . مما يقاسى أهلها من شظف العيش ، وحياة الجهل والظلمات .

فنى بلاد جاوة مثلا ، مسلمون يجهلون أبسط تعاليم الإسلام ، وهم مسلمون بالفطرة ، ولا يجدون من يعلمهم . أو يبصرهم أمور دينهم ؛ وفى الهند وفى الصومال ، وفى الحبشة وغيرها وغيرها ملايين من المسلمين ، يكاد يقتلهم الفقر والجهل والاضطهاد . . . ولم نسمع أن جمعية إسلامية أو هيئة دينية ، فكرت فى أن تأخذ بأيديهم ، أو تمد إليهم يد المساعدة ، اللهم إلا ما نقرؤه بين فترة وأخرى من أن شخصاً أو شخصين قد سافرا إلى بلد من البلاد لتعليم أهلها ، ثم لا يلبث هذا النبأ أن يطوى بعد حين .

إننا ندعو إلى وحدة قوية تجمع الشعوب الإسلامية وتربط بينها بأوثق الصلات ، فنرى فى تلك البلاد النائية الأطراف التى لم يمنحها الله من يبصّرها بأمور دينها علماء يقصدون إليها ، توفدهم جمعيات تقوم بالصرف عليهم ، وتنظيم شؤونهم ، وتتولى طبع الكتب الإسلامية التى تحتاج تلك البلاد إليها .

نعم نريد جمعيات إسلامية تبشّر بتعاليم الاسلام ، وتتنقل بين الديار والأقطار ، لتعلم الناس ما فى هذا الدين ، من أخلاق واجتماع ، وفضائل وآداب ؛ وتعلم أبناءه الجاهلين أمورهم التى يصلحون بها دنياهم وآخرتهم ، وتخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العرفان . . . وهل لنا أن نقلد أبناء الأديان الأخرى فى إنشاء الجمعيات الدينية ، ورصد الأموال الطائلة لها ، ووقف الأغنياء منا الأوقاف السخية عليها ، ونخصص رجالا يقفون جهودهم وعقولهم ، على تعليم أبناء دينهم واحتمال الاغتراب والسفر والرحلات ، فى سبيل نشر مبادىء الإسلام ، كما نشهد من البعثات الأمريكية التبشيرية ؟ . نعم إن ديننا ليس فى حاجة إلى من يبشر به ، ولكنه فى حاجة قصوى إلى من يعلم أبناءه الذين لا يعرفون من أموره شيئا ، والذين لم يمنحهم الله معرفة لغة الكتاب الكريم ، ولا جعل فى بلادهم علماء يستطيعون أن يعلموا قومهم إذا لجأوا إليهم ؛ ولن يتيسر لنا هذا إلا إذا كانت بين الشعوب الإسلامية وحدة متينة واتصالات دائمة ، وبعوث من مختلف البلاد تُبعث إليها لتؤدى هذا الواجب الذى يفرض عليها الدين ، ويجزى عليه رب العالمين .

أحمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا
بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا؛ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا . يُضِلُّ بِهِ
كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
ٱلْفَاسِقِينَ . ٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ،
وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ .
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ،
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ
ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ،
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

محمد الخضر حسين

لمّا ضرب الله تعالى المثلين السابقين في حال المنافقين ، أعني قوله تعالى: «كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا» ، وقوله: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ » ، أنكر المنافقون ذلك ، وقالوا : إن الله أعلى وأجلّ من أن يضربَ الأمثال : فأنزل الله تعالى ردًّا عليهم قوله : « إن اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا » إلى قوله : « أُولئك هُمْ الْخَاسِرُونَ » .

ورُوى في سبب نزول هذه الآيات أثر آخر هو أن هذه الآيات نزلت ردًّا على اليهود حيث أنكروا أن يضرب الله الأمثال بالمحقَّرات كالذباب والعنكبوت .

ومناسبة هذه الآيات لما قبلها على مقتضى هذا الأثر، هي أن الله تعالى بعد أن نفى الرَّيب عن القرآن بقوله : « لا ريب فيه » ، ونبّه للدليل على إعجازه بقوله: «فَأْتوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ » — أشار إلى دفع شبهة أو ردها الكفّار قَدْحًا في كونه وحياً من الله ، وهي أن القرآن ذُكر فيه الذباب والنمل والعنكبوت ، ولا يليق بكلام الله أن تذكر فيه هذه المحقَّرات .

« إِنَّ ٱللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا ، بَعُوضَةً فَمَا فوقها » :

يستحيي : من الاستحياء بمعنى الحياء؛ وهو في أصل اللغة : انقباض النفس وانكسارها من خوف مايُعاب به ويذمّ ، وهذا المعنى غير لائق بجلال الله ، وليس المراد في هذه الآية نفيه عن الله ؛ وإنما أريد نفي مايترتب عليه ، أعني ترك الفعل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى: أن الله لا يترك أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها. وإطلاق الفعل كالاستحياء على ما يترتب عليه كترك الفعل، مألوف فى الكلام البليغ حيث يكون المراد واضحاً.

والمَثَل فى اللغة: الشبيه؛ وهو فى عُرف القرآن: الكلام البليغ المشتمل على تشبيه بديع كالمثلين السابقين؛ أو وصْفٍ غريب نحو قوله تعالى:

«يٰأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ؛ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ؛ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ».

وضربُ المثل: إيراده. وعُبّر عن إيراده بالضرب؛ لشدة ما يحدث عنه من التأثير فى نفس السامع.

و «ما» فى قوله: «مثلا ما» هى ما الإبهامية تجىء بعد النكرة فتزيدها شيوعا وعموما، كقولك: أعطنى كتاباً ما، تريد أىّ كتاب كان. والبعوضة: واحد البعوض، وهو طائر.

وقوله: «فما فوقها» بمعنى أكبر منها فى الحجم، كالذباب والعنكبوت، والكلب والحمار.

بيّن فى هذه الآية أنه يضرب الأمثال بالمحقرات من نحو البعوض فما فوقها، وأردف ذلك ببيان موقف الناس أمام هذه الأمثال؛ فذكر أنهم فريقان: مؤمنون، وكافرون؛ وأشار إلى وقعها فى نفوس المؤمنين، فقال تعالى:

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ».

أمّا: حرف تُصدّر به الجملة للتأكيد؛ تقول: زيد ذاهب؛ فإذا قصدت تأكيد ذلك وإفادة أن ذهابه واقع لا محالة، قلت: أما زيد فذاهب. والضمير فى قوله: «أنه» يعود على المثل، أو على ضربه المفهوم من قوله: «أن يضرب مثلا». والحق: خلاف الباطل؛ وهو الثابت الذى لا يسوغ إنكاره. ووجهُ كون المثل أو ضربه حقاً، أنه يوضّح المبهم ويفصّل المجمل؛ فهو وسيلة إلى تقرير الحقائق وبيانها. وقال: «أنّه الْحَقُّ» معرّفًا بأل ولم يقل: أنه حق، للمبالغة فى حقيقة المثل. ومن المعروف فى علم البيان أن الخبر قد يؤتى به معرفا بأل، للدلالة على أن المخبَر عنه بالغ فى الوصف الذى أخبر به عنه مرتبة الكمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأشار إلى ما يتلقى به الكافرون هذه الأمثال عند ما تتلى عليهم، فقال تعالى :

«وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا» :

ماذا : ما الذى . والإرادة فى أصل اللغة : نزوع النفس إلى الفعل ؛ وإذا أسندت إلى الله تعالى دلت على صفة له تتعلق بالممكنات ، فيترجح بها أحد وجهى المقدور ، وقد كان جائز الوقوع وعدم الوقوع . وقوله : « مثلا » واقع موقع التمييز لاسم الإشارة « هذا » ، كقولك لمن أجاب بجواب غير مقبول : ماذا أردت بهذا جواباً .

وكلام هؤلاء الكافرين لفظه استفهام عما أراد الله من الأمثال ، ومعناه استحقار لهذه الأمثال ، وإنكار لأن يكون الله قد ضربها للناس .

« يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا »

دلت هاتان الجملتان على أن العلم بكون المثل حقا ، مما يزداد به المؤمنون رشداً على رشدهم ، وأن إنكاره ضلال يزداد به الكافرون تخبطا فى ظلمات جهلهم ، وأفادتا أن كلا من فريقى المؤمنين به والمنكرين له ليسوا بقليل ؛ والمهتدون فى أنفسهم كثير ، وإذا وُصفوا بالقلة فبالقياس إلى أهل الضلال . والمثل إنما يراد من ضَرْبه التذكير والهداية ؛ كما قال تعالى : « وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » . وقد يسمعه الزائغون عن سبيل الحق ولا يتدبرونه بروية فيزدادون به غواية وبُعدًا من مواطن الخير والتقوى .

« وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ » :

الفاسقون : جمع فاسق ، من الفسق وهو فى أصل اللغة : الخروج ؛ يقال : فسقت الرطبة من قشرها : أى خرجت منه . وشرعا : الخروج عن طاعة الله، فيشمل الخروج من حدود الإيمان وهو الكفر ، ثم ما دون الكفر من الكبائر والصغائر ، ولكنه اختص فى العُرف من بعد ، بارتكاب الكبيرة ، ولم يُسمع الفسق فى كلام الجاهلية بمعنى الخروج عن الطاعة ؛ فهو بهذا المعنى من الألفاظ الإسلامية .

وقصْرُ الإضلال بالمثَل على الفاسقين إيذان بأن الفسق هو الذى أعدّهم لأن يضلوا به ، حيث إن كفرهم قد صرف أنظارهم عن التدبر فيه حتى أنكروه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقالوا : ماذا أراد الله بهذا مثلا .

« ٱلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ ٱللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ »

النقض : إفساد ما أبرمته من حبل أو بناء . وعهد الله : وصيّته إلى خلقه ، وأمْرهم بما أمرهم به ، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه ؛ وشاع استعمال النقض فى إبطال العهد من حيث تسميتهم للعهد حبلا ، لما فى العهد من ثبات الصلة بين المتعاهدين. والميثاق : التوثقة ، وهى التقوية والتثبيت . والمعنى : الذين يبطلون عهد الله ، أى شرعه ، بترك العمل به بعد أن ثبّته وقوّاه بما أنزل من الآيات البينات .

« وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ »

وَصَفَ أولئك الفاسقين بنقض عهد الله ، ثم وصفهم فى هذه الجملة بقطع ما أمر الله بوصله . وهذا الوصف يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى ، كقطع الرحم ، والإعراض عن موالاة المؤمنين ، وترك الجماعات المفروضة ، وعدم وصل الأقوال الطيبة بالأعمال الصالحة .

« وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ » :

يقع الفساد فى الأرض بعبادة غير الله ، والدعاية إلى الكفر به ، وإخافة السبل ، وقطع الطريق ، إلى غير ذلك من الأفعال التى تنزع إليها الطبائع المرذولة ، والشهوات الطاغية . وقوله : « فى الأرض » إشارة إلى أن فسادهم يتعدى إلى غيرهم ولا يقف عند حدّهم .

وصف الذين ينكرون الأمثال فى القرآن ويستحقرونها ، بالفسق ، ونقض عهد الله ، وقطع ما أمر الله بوصله ، والفساد فى الأرض ؛ ووصل هذا ببيان عاقبة أمرهم ، فقال :

« أُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ » :

الخاسرون : جمع خاسر ، مأخوذ من الخسر والخسران ، وهو النقص . ومَن نَقَضَ عهد الله ، وقطع ما أمر الله بوصله ، وأفسد فى الأرض ، فقد نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز ، وكانت عاقبته الخزى فى الدنيا ، والعذاب فى الأخرى .

« كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ » :

بعد أن عدّد مساوىء أولئك الكافرين ، وبيّن ما يصيرون إليه من الخسران فى حياتهم العاجلة والآجلة ، وجّه إليهم الإنكار والتوبيخ على الوجه المعروف فى علم البلاغة باسم «الالتفات»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث نقل الحديث عنهم من طريق الغيبة إلى طريق الخطاب ، فقال : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ » الخ .

قوله : « كيف تكفرون » استفهام لا يراد منه استعلام المخاطبين عن حال كفرهم ، وإنما يراد منه معنًى تكثر تأديته فى صورة الاستفهام ، وهو الإنكار والتوبيخ ؛ كما تقول لشخص : كيف تؤذى أباك وقد ربّاك ، لا تقصد إلا أن تنكر عليه أذيته لأبيه ، وتوبّخه عليها .

وقوله : « وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ » جارٍ مجرى التنبيه على أن كفرهم ناشىء عن جهل وعدم تأمل فى أدلة الإيمان القائمة نصب أعينهم . والأموات : جمع ميِّت بمعنى المعدوم . والإحياء بمعنى الخلق . والمعنى : كيف تكفرون بالله وحالكم أنكم كنتم معدومين فخلقكم ! ويصح أن يفسر الأموات بفاقدى الحياة ، والإحياء بنفخ الروح فيهم ؛ والمعنى كنتم أمواتا يوم استقراركم نطفاً فى الأرحام إلى تمام الأطوار بعدها ، فنفخ فيكم الأرواح ، وأصبحتم فى طور إحساس وحركة وتفكير وبيان .

وبعد أن وبخهم على كفرهم بمن أخرجهم من الموت إلى الحياة ، أورد جُملا لاستيفاء الأطوار التى يتنقل فيها الإنسان من مبدأ الحياة إلى مقره الخالد فى دار نعيم أو عذاب ، فقال تعالى : « ثُمَّ يُمِيتُكُمْ » بقبض أرواحكم عند انقضاء آجالكم ، « ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » ببعثكم بعد الموت ، « ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » تصيرون إليه دون سواه فيجمعكم فى المحشر ، ويتولى حسابكم والحكم فى أمركم : « وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ » .

أما الإماتة فيشاهدونها بأعينهم ، وأما البعث فقد نبَّه على ما يدل على صحته ، وينفى استبعاده أو استحالته ؛ فإنه لمّا قدر تعالى على إحيائهم أولاً ، وجب أن يقدر على إحيائهم ثانياً ؛ فإن بدْء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته . وفى قوله : « ثم إليه ترجعون » ترهيب لمن ينزع إلى الشر ويرتكب المعاصى من غير مبالاة ، وترغيبٌ لمن يُقبل على فعل الخير ، ويقوم على الطاعات .

يقولون : إن الأدلة الكونية التى أوردها القرآن ليتوصل بها الإنسان إلى الإيمان بالخالق جل شأنه ، ترجع إلى نوعين : دليل الإبداع كاختراع الحياة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجماد، ودليل العناية، أعنى عنايته تعالى بالإنسان. ويظهر هذا بالنظر إلى منافع مافى الأرض، فإنه يجدها على وفق مايقتضيه وجود الإنسان وتنتظم به شئون حياته. وفى هذا المعنى ورد قوله تعالى:

« هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا »:

أى أنه خلق جميع مافى الأرض من نحو الحيوان والنبات والمعادن والجبال من أجلكم، فهو المنعم بها عليكم لتنتفعوا بها فى دنياكم، وتتقوّوا بها على طاعته. وفى الآية شاهد على أن الأشياء التى فيها منافع مأذون فيها حتى يقوم دليل على حرمتها.

« ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ »:

استوى إلى السماء: أقبل وعمد إليها بإرادته، وتسويتُها: تعديل خلقها وتقويمه. والسماء لم يُرَد منها فرد من أفراد السموات، وإنما أريد منها الأجرام العلوية الشاملة لجميع السموات؛ فصحّ أن يعود عليها ضمير جمع الإناث فى قوله: « فسواهن». وكذلك يقول علماء العربية: إن اللفظ إذا أريد منه جنس ماوضع له؛ أى المعنى الذى تشترك فيه أفراده، صار فى معنى الجمع؛ لأن الجنس يتحقق فى أفراد متعددة. وهذا الوجه فى الاستعمال من أفصح الأساليب العربية التى تعتمد على رعاية المعانى دون التقيد بظواهر الألفاظ.

« وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ »:

هذه الجملة مقررة لما ذكر قبلها من خلق السموات والأرض وما فيهما على هذه الصورة الحكيمة؛ فقد دلت على أن ترتيب أجزاء تلك المصنوعات، وموافقة جميعها للمنافع المقصودة منها، إنما حدث عن عالم بحقائق تلك الأجزاء وخواصها. ولإحاطته بكل شىء علما وضع كل جزء فى موضعه اللائق به.

الشرف سمعة

قيل لمعاوية بن أبى سفيان إن ابنك يزيد ولى عهدك، يعاقر بنت الحان، ويقضى الليل بين الكواعب الحسان، ويراه الناس فيتحدثون كيف يكون هذا ملكا علينا بعد أبيه؟! فكتب إليه معاوية:

يابنى، بلغنى عنك ما يريبك، ولا يروقنى، ولست أقول لك أقلع عما تفعل، فلك عقلك، ولكنى أقول لك تستر فإنما الشرف سمعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكري ياسين

السنن والحكم النبوية

الإيمان والاستقامة

أخرج مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي ، قال : قلت :
يا رسول الله : قل لى فى الاسلام قولاً ، لا أسأل عنه
أحدًا غيرك ، قال : « قُلْ : آمَنْتُ باللَّهِ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » .

هذا الحديث ، يبيّن لنا فى وضوح بَساطَة العقيدة الإسلامية ويُسْرَ تعاليمها ، وخُلوَّها من عناصر التركيب والتعمّق والغلوّ التى توجد فى غيرها ، ويذكر لنا أنها جميعاً تتلخص فى كلمتين اثنتين ، هما : الإيمان ، والاستقامة . ثم هو بعد ذلك كله يُعَدّ من جوامع الكَلِم التى أُوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختصّ بها من بين كثير من فُصحاء العرب ، والتى تمتاز بوجازة لفظها ، وكثرة معانيها ، فإنه — على قِصَر عبارته ، وقلّة كَلِمه — قد تضمَّن أمور الدنيا عامة ، وجمع أوصاف الإسلام قاطبة ، لأنك مهما رحت تفتّش عما هو مُطَالَب به المسلم من توحيد وعقيدة ، وطاعة وعبادة ، وخلُق ومعاملة ، وأدب وفضيلة ؛ ومهما ذهبت تبحث عما هو ضرورى له فى انتظام معاشه ، ومصلحة معاده ، وكفالة سعادته ؛ فإنك ستجد هذا كله منطوياً فى ذينك الأصلين العظيمين اللذين يقررهما الحديث الشريف . فما أيْسر هَدْى الرسول الكريم فى هذا الأسلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحكيم ! وما أبلغ إرشاده الرائع فى هذه الوصية الجامعة التى عَبَّر عنها بقوله لسائله : « قل : آمنت بالله ، ثم استقم » .

أجل ، فإن المؤمن المستقيم ، يستطيع أن يصل من طريق إيمانه إلى أن يكون هادئ البال ، مرتاح الضمير ، عزيز النفْس ، قوىّ ، القلبْ عظيم التوكل على الله ، والاعتماد عليه وحده ، خائفاً منه فى السرّ والعلَن ، مفضّلا للمتاعب والآلام على الكفر والعصيان ، مستشعراً قرب الله منه دائما ، مستحضراً له فى كل حال ، مؤثراً محبته على محبة ما سواه ، مُعطياً من أجله، مانعاً من أجله ، مستبشراً بعمل الحسنات ، فرحاً بها ، كارهاً لعمل السيئات ، حزيناً عليها ، كثير الحياء ، حسن الخلق ، يحب لإخوانه المؤمنين ما يحبه لنفسه ، ويكره لهم ما يكرهه لها ، يواسيهم فى محنتهم ، ويناصرهم فى شدتهم ، ويعاضدهم فى أزمتهم .

وكذلك يستطيع أن يصل من طريق استقامته إلى أن يكون مُرْضياً للخالق والخلائق ، محبوباً عند الأفراد والجماعات ، قليل التعرّض للأذى والشر ، هادئاً فى حياته ، مطمئناً فى روحاته وغدواته ، مُنْفقاً أمواله فيما يعود عليه وعلى الناس بالخير والنفع ، قاضياً أيامه فى البر والمعروف ، نائياً بأخلاقه عن مواطن السوء ، مبقياً على صحته من الأدواء والأسقام ، قدوة لأبنائه وأسرته فى جمال السيرة ، وحسن المسلك ؛ وعلى الجملة يكون له بسبب الاستقامة كمال الأمور ونظامها ، وحصول الخيرات وتمامها .

* * *

يُطْلَق الإسلام ، ويُراد منه الدين ، كما ورد فى طلب السائل : « قل لى فى الإسلام قولا ... » فإنه أراد منه الدين . وأصل الإسلام فى اللغة : الخضوع والانقياد فى الظاهر . وأصل الإيمان : التصديق والإذعان فى الباطن . وقال أهل العرف : الإسلام : امتثال المأمورات ، واجتنابُ المنهيّات بقبولها وعدم ردّها ، سواء حصل معها الاعتقاد أم لم يحصل ؛ والإيمان : تصديق النبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما عُلِم مجيئُه به من الدين بالضرورة.

وهذا إن دلّ على تغايرهما لغة وعرفا ، فإنه لا يمنع من تلازمهما شرعا ؛ إذ لا يوجد فى نظر الشريعة مسلم ليس بمؤمن ، ولا مؤمن ليس بمسلم ؛ على معنى أنه لا يُعتدّ بالإيمان ، ولا تجرَى الأحكام الظاهرة على صاحبه ، إلا إذا صاحبه

الإسلام ، ولا يعتبر الإسلام منجياً عند الله تعالى إلا إذا صاحبه الإيمان .

وقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان فى حديث سؤال جبريل عنهما بأن الإسلام : هو أعمال الجوارح الظاهرة من القول والفعل ؛ وأول ذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وهو عمل اللسان ، ثم إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ؛ وفسّر الإيمان بأنه الاعتقادات الباطنة إذ يقول : « أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقَدَر خيره وشره » .

ومن هذا التفسير ، نرى أنه صلى الله عليه وسلم قد فرق بين الإسلام والإيمان ، وجعل الأعمال كلها من الإسلام لا من الإيمان ، مع أن المشهور عن السلف أن الإيمان قول وعمل ونية ، وأن الأعمال كلها داخلة فى مسمّاه ، وأنه حكى عن الشافعى إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم على ذلك ، وأن السلف قد أنكروا على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديدا ؛ واستدلوا على دخول الأعمال فى الإيمان بمثل قوله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ، وإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُه . زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ » ، وبمثل قوله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس : « آمركم بأربع : الإيمان بالله وحده ، وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخُمس » ، وقوله : الإيمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » ، وقد كان ذلك مدعاة لاختلاف أهل السنة والحديث ، وتصنيفهم فيه ، وادعاء بعضهم أن الجمهور على أن الاسلام والإيمان شيء واحد ، وادعاء غيرهم أن هناك فرقاً بينهما . وقد تصدّى المحققون من العلماء لازالة هذا الاختلاف ، وإظهار وجه التحقيق فيه ، وللجمْع بين هذه الأقوال والنصوص ، وبين حديث سؤال جبريل ، فقالوا : إن الأسماء منها ما يكون شاملا لمسمّيات متعددة عند إفراده وإطلاقه ، فإذا قرن هذا الاسم بغيره ، صار دالاّ على بعض تلك المسمَّيات ، وصار الاسم المقرون به دالاّ على باقيها ، وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فإنه إذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أُفْرد أحدهما عن الآخر ، دَخل فيه كل مَن هو محتاج ، وإذا قُرن أحدهما بالآخر دلّ أحد الاسمين على بعض أنواع ذوى الحاجات ودلّ الآخر على باقيها ، فكذلك اسم الإيمان والإسلام ، إذا أُفْرِد أحدهما دخل فيه الآخر ، ودلّ بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده ، فإذا قُرِن بينهما ، دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ، ودلّ الآخر على الباقى .

وبهذا التفصيل ، يتضح أنه إذا أفرد كلّ من الإيمان والإسلام بالذكر ، فلا فرق بينهما ؛ وإذا ذكرا معاً ، كان بينهما فرق ؛ والتحقيق فى الفرق بينهما أن الإيمان تصديق القلب وإقراره ومعرفته ؛ والإسلام : هو استسلام العبد لله ، وخضوعه ، وانقياده له ؛ وبه أيضاً يزول الاختلاف ، ويحصل الجمْع بين الأقوال .

٭٭٭

أمّا الاستقامة : فهى لزوم المنهج المستقيم ، وسلوك الطريق السوىّ ، واتباع الدين القويم ، من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة ؛ وذلك يشمل فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها كذلك . .

وهذا المعنى منتزع من قوله تعالى : « إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا : رَبُّنَا اللهُ ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » وقوله : « إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ، ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون ، أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، خَالِدِينَ فِيهَا ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

وأما من قال : إن المقصود من الاستقامة ، هو الاستقامة على التوحيد ، وعدم الإشراك بالله شيئا ، فإنما أراد من ذلك استقامة القلب على التوحيد الكامل الذى يحرم صاحبه على النار ، وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله ؛ فإن الإله هو المعبود الذى يطاع فلا يعصى ، والمعاصى كلها قادحة فى هذا التوحيد ، لأنها إجابة لداعى الهوى ، وهو الشيطان ، ومتى استقام القلب على التوحيد الكامل ، وعلى معرفة الله وخشيته ، وإجلاله ومهابته ومحبته ، وإرادته ورجائه ودعائه ، والتوكل عليه ، والإعراض عما سواه — استقامت الأعضاء كلها على الطاعة .

والاستقامة لا يطيقها إلا أولو العزم ، ولا يتحمل عبئها إلا أصحاب الارادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوية. قال ابن عباس: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع القرآن آية كانت أشدَّ ولا أشق عليه من قول الله تعالى: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ». ولما سأله أصحابه عن السبب فى إسراع الشَّيْب إليه، قال لهم: «شيّبتنى هود وأخواتها». وقد ذكر القشيرى فى رسالته أن بعضهم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام، فقال له: يا رسول الله، قلت: شيبتنى هود وأخواتها، فما الذى شيَّبك منها؟ قال: قوله: «فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ».

وهى ضرورية للإنسان فى جميع الأدوار، ولازمة له فى كل الأعمال والأحوال؛ فالشاب والشيخ، والعالم والمتعلم، والرئيس والمرءوس، والغنى والفقير، والعامل والصانع، والزارع والتاجر، والأب والابن، والزوج والزوجة، لابدَّ لهم جميعاً من الاستقامة، لتسعد حياتهم، ويطيب عيشهم، وينعموا فى ظلال الهدوء والأمن والاطمئنان.

وإن من أعظم ما تُراعى استقامته من الجوارح بعد القلب: اللسان، فإنه ترجمان الفؤاد، والمعبّر عما فى الضمير، وأداة التفاهم بين الناس: فإذا ما كان مستقيما فى لفظه، مهذّباً فى عبارته متجنّبا للهفوات، متَّقيا للعثرات، كان ذلك من أهم وسائل الوفاق والمحبة والإصلاح. وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر السائل بالاستقامة — فى الحديث الذى معنا — وصّاه بعد ذلك بحفظ لسانه؛ فقد أخرجه الترمذى، وزاد فيه: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما أخافه على؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا. وأخرج أيضا مرفوعا وموقوفا: أنه إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تذكر اللسان، فتقول له: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا. وفى مسند الامام أحمد: «لا يستقيم إيمان عبد، حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

فكرى يس

هذا بذاك

وتحكموا فاستطالوا فى تحكمهم ... عما قريب كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالأرزاء والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم ... هذا بذاك ولا عتب على الزمن

الإمام الشافعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد البيلاوي

التحدي بالقرآن

القرآن الكريم «كتابٌ أُحكِمَت آياتُه ثم فُصِّلت من لَدُنْ حكيم خبير». أوحاه الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربيّ مبين، ليبشر به المتقين ويُنذرَ به قوماً لُدًّا. خاطب فيه القلوب بالموعظة والعقول بالدليل، ولَفَتَ النظر إلى ما في الكون من آيات وعِبَر، فانطلقت به الأفكار من قيودها، وتحركت بعد خمودها وجمودها، فاستبان الحق، ووضح النَّهج، وقامت الحُجَّة، وانزاحت الشُّبهة.

نزل القرآن على محمد النبي العربي الأمي الذي لم يَتَلقّ عن أستاذ ولم يجلس إلى معلم، ولم يتلُ من قبله كتابا، ولم يَخُطّ بيمينه حرفا.

نزل تأييداً لِدَعْوَته، وشاهداً بصدق رسالته، فتحدى به العرب أجمعين، ولم يخص بذلك طائفة دون طائفة، ولا قبيلا دون قبيل، وقد كانوا أرباب الفصاحة، وفرسان البلاغة؛ النثر أنفَسُ بضائعهم، والشِّعر أربَحُ تجارتهم. كان فيهم الخطباء المصاقع، والشعراء المُفلقون، يعقدون للقول المجامع، ويقيمون الأسواق فيباهون به ويفاخرون، ويناضلون ويتصاولون. وكانوا ذوى أنَفَةٍ وعِزَّةٍ واستكبار، يأبَوْن الضيم، وينفرون من الصَّغار. وكانوا يحرصون كل الحرص على التغلب عليه صلى الله عليه وسلم، وإبطال دعوته؛ ومع ذلك دعاهم بأمر الله تعالى في آيات من القرآن إلى المعارضة، وأغراهم بالمناهضة، فقال تعالى: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» وقال تعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

ولقد كان لهم أن يجمعوا من البلغاء والفصحاء من شاءوا، كما كانوا يجتمعون للمباهاة والمباراة بالقول، فيأتوا بشيء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مثل ما أتى به ليُبطلوا حجّته، وليَبْرَؤُا بأنفُسِهم من عار الغَلَب، ويصونوا دماءهم التى سَفَكَها عنادهم واستكبارهم.

لم يجترئوا على شىء من ذلك، ولم يُقْدِموا عليه مع طول زمن التحدى، وإمعانهم فى التكذيب والتعدى؛ وإذْ عجَز العرب عن المعارضة، كان غيرهم أشدَّ عجزاً. لهذا سجّله الله على الإنسِ والجنِّ جميعاً بقوله تعالى: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» حكم شامل لا يمكن أن يصدُر من إنسان لاعلم له بما يتجدّد من القوى على طول الزمان، وإنما هو حُكم الله الواهب القُوى، المطلع على ما كان وما سيكون، العالم بأن القرآن الكريم خارج عن طَوق البَشَر، مُعجِزٌ كل من رام معارضته أو أراد مناهضته؛ وإذن لا يكون القرآن من كلام إنسان، بل هو تنزيل من حكيم حميد.

تضمّن القرآن الكريم توجيه النظر، وطلب التفكّر فيما خلق الله فى السموات والأرض، لنستدل به على وجوده تعالى وقدرته، وسائر ما اتصف به من صفات الجلال والجمال فى مثل قوله تعالى: «إِنَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ». وقصّ علينا من أخبار الأمم الماضية مافيه عِبرةٌ لنا، وبيّن أنما أصابهم من الاضمحلال والهلاك كان جزاء إعْراضهم عما شرَع لهم، وفُسُوقهم عن أمر ربهم، وعدم شكرهم ما أنعم به عليهم «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ».

ونعى على علماء الأديان السالفة تحريفَهم كتُبَهم بتأويلها على غير وجهها، ونسيانَهم حظًّا مما ذُكّروا به، وإدخالهم فى دينهم ما ليس منه، وتحريمهم وتحليلهم بحسب أهوائهم وشهواتهم، فى آيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كثيرة من الكتاب ، قال تعالى : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ » .

وحوى من الأحكام الكلية الصالحة لكل زمان وكل أمة ، مايكفُلُ السعادة الدنيوية والأخروية ، إذافُهم على وجهه وأُدِّىَ حق تأديته . وحث على الأخلاق الفاضلة من الصبر والصدق والأمانة والعدل وحسن المعاملة ورعاية الجوار والاعتصام بحبل الاتحاد والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إلى غير ذلك مما ينهض بالأمم ، ويرقى بها إلى أعلى درجات العِزّ والسيادة .

هذا إلى إخباره بأمور غيبيّةٍ جاءت من بعدُ على ما أخبر بها ؛ من ذلك قوله تعالى : « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ » « غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ » وقد كان كل ذلك . وإلى إشارته إلى أمور كونيّة ، وأسرار إلهية كشفها البحث ، وأثبتها العلم فى نحو قوله تعالى : « وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ » « مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ » « أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ » .

وهو فى ذلك كله كما وصفه أحد البلغاء : إنْ أوجَزَ كان كافياً ، وإن أكثر كان مُذَكِّرا ، وانْ أمَرَ فناصحا ، وإن نهى فمُشْفِقًا ، وإن حكم فعادلا ، وإن أخبر فصادقاً ، وإن بيَّن فشافياً ، لا يَمَلُّه قارئه ، ولا يَمُجُّهُ سامعه ، يزيد على الترديد حلاوة وعلى التكرار طلاوة ، وغيره يُعادَى إذا أعيد ، ويُمَلُّ مع التكرار والترديد ؛ ذلك هو القرآن الكريم ، المنزلُ على محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتم المرسلين ، المكتوب فى السطور ، المحفوظ فى الصدور من بدء نزوله إلى ما شاء الله أن يكون « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » . والله سبحانه وتعالى أعلم .

محمد البيلاوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علي زكي العرابي باشا

الشريعة الإسلامية والقانون المصرى

قابل أحد محرري هذه المجلة حضرة صاحب السعادة الأستاذ الكبير على زكى العرابى باشا رئيس مجلس الشيوخ السابق وأحد أساطين القانون المصرى ، ودار بينهما الحديث عما ينادى به البعض من إحلال الشريعة الإسلامية محل القانون الحالى ، فسأله عن الفروق بين الشريعة والقانون ، وما ماهيتها ؟ فتفضل سعادته وأدلى بالحديث التالى :

بين الشريعة الإسلامية السمحة ، والقانون المصرى الذى تسير عليه البلاد المصرية الآن ، شَبه من وجوه عديدة ؛ ولولا فروق صغيرة بين القانونين لكان الشبه تاماً بينهما .

القانون المدنى

إن القانون المصرى قسمان : مدنى وجنائى . ويقابل هذين القسمين فى الشريعة الإسلامية : المعاملات ، والحدود والتعزير . . . فإذا نظرنا إلى القسم المدنى وقارنّاه بالمعاملات فى الشريعة السمحة ، واستثنينا من القانون المدنى مادة واحدة هى الخاصة بالربا — خرجنا من هذه المقارنة بأن كلا القسمين يطابق الآخر مطابقة تكاد تكون تامة . وإذا نظرنا إلى اختلاف الرأى بين بعض المذاهب والبعض الآخر ، بل بين أصحاب المذهب الواحد ، كأصحاب أبى حنيفة أو الشافعى أو غيرهم ، واستنباط كل واحد منهم للحكم على حسب اجتهاده وتفكيره ؛ وما صح لديه من النصوص والروايات ؛ ونظرنا من ناحية أخرى إلى آراء فقهاء القانون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومحاولة كل التدليل على صحة رأيه أو إقناع الناس بالأخذ بنظريته — إذا نظرنا إلى هذه الاختلافات بين الفريقين ، فإننا لا نكاد نرى فرقا فى هذا بين فقهاء الشريعة ، وفقهاء القانون .

على أن الذى يدعو إلى الإعجاب حقاً ، وإلى الإشادة والإكبار ، هو أن علماء الشريعة الإسلامية قد استطاعوا أن يحيطوا بجميع المسائل الفقهية أصولا وفروعاً ، بما لا نجد زيادة عليه اليوم فى الفقه الأوروبى ، وهم الذين لم يدرسوا القانون دراسة كالتى نشهدها اليوم ، ولم يُعَدوا إعداداً خاصاً لهذه الدراسة . . .

فالحق أن فى شروحهم دقة فى الفكر ، وسعة فى البحث ، وإحاطة تامة بكل صغيرة وكبيرة مما يحتاج إليه الناس على اختلافهم ، حتى إننا لا نجد مسألة من المسائل تعرّض لها الباحثون فى القوانين الأوربية ، إلا نرى فقهاء المسلمين قد سبقوهم إلى بحثها ، وأدلوا برأيهم فيها .

ولعل السر فى التقاء الباحثين عندنا وعندهم فى النهاية ، هو أن القانون على أية صورة من الصور ، شرعياً كان أو وضعياً ، علم اجتماعى يبحث فى طبيعة العلاقات بين الناس ، وتنظيمها على أساس من الحق والعدل والمساواة ؛ وهذه العلاقات كجزء من طبيعة البشر ؛ واحدة فى كل زمان ومكان . فلم يكن عجباً أن يلتقى اللاحقون من الوضعيين بالسابقين من المشرعين الإسلاميين ، ما دامت الغاية واحدة ، والقصد متفقاً . . .

القانون الجنائى

إن القرآن الكريم قد نص على جرائم خاصة ، ووضع لها حدوداً توقع على مرتكبيها ، وترك ما عدا ذلك من الجرائم للحاكم يقرر عقوبتها حسبما يشاء مع مراعاة الزمان والمكان والبيئة ؛ وهذا هو الذى يسمى التعزير . ومن أجل ذلك نستطيع القول بأن قانون العقوبات الحالى هو كله من قبيـــل التعزير المباح شرعاً .

بقيت الحدود ، وهى فى الشريعة الإسلامية رادعة زاجرة بالنسبة إلى الجرائم الموضوعة لها . ويخيل إلىّ أن الشروط التى أحاطها بها المشرع جعلها نادرة التنفيذ ، حتى إن عقوبات الجرائم الموجبة للحدود تنتهى فى أكثر الأحيان إلى التعزير . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المشرع الأكبر ؛ والمنفذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأول لحدود الله ، يتئد كثيراً ، ويدقق كثيراً ، ويحتاط كثيراً قبل أن يوقع الحد . فقد جاء فى رواية صحيحة السند والمتن أن امرأة أتته عليه السلام تعترف أمامه بجريمة الزنا ، فأشاح بوجهه عنها مرة وثانية وثالثة ، حتى إذا ما تكرر اعترافها وإصرارها لم يجد مفراً من توقيع الحد عليها ، فقال : « ارجموها » . وجاء إليه صلى الله عليه وسلم رجل يعترف بالجريمة نفسها ، فقال له : « لعلك قبلت أو نظرت أو لمست ! » .

ومن هنا جاءت القاعدة الشرعية المعروفة « ادرءوا الحدود بالشبهات » .

ومع كل ذلك فإن القانون المصرى لم يضرب صفحاً عن جميع الحدود ، بل استبقى القصاص بالقتل ، وهو حد منصوص عليه فى القرآن الكريم ، ولا يزال ينفذ فى البلاد المصرية بما لا يختلف مع رأى الشريعة فى شىء . وأما باقى الجرائم ذات الحدود فلم يتركها الشارع ، بل وضع لها عقوبات صارمة قصد بها الزجر والردع ، ليتخذ الناس منها العبرة فلا يعودوا إلى ارتكاب الجرائم والإضرار بالمجتمع الإنسانى . ولا شك أنها وسيلة ناجحة لتحقيق هذا الغرض الاجتماعى النبيل .

على أن الجرائم ذات الحدود فى القرآن الكريم ، لم يتركها القانون المصرى ، بل لا يزال يعتبر أكثرها جرائم ، ووضع لها عقوبات شديدة رداعة ، كجرائم السرقة مثلا ؛ فإن عقوبتها الحبس مع الشغل ، وعند العودة يكون الحكم بالأشغال الشاقة . . . وهى وإن كانت لم تنجح النجاح الكلى فى قطع دابر الجريمة إلا أنها بلا ريب تأتى بنتائج لا بأس بها فى خدمة المجتمع .

يُستنتَج من هذا كله أن الشقة بين الشريعة الإسلامية والقانون المصرى لم تكن متسعة بالقدر الذى يتخيله البعض ، بل إنها قد أصبحت ضيقة من هذه الناحية أيضاً ، وأصبح الخلاف بينهما محصوراً .

كلمة أخيرة

إنى مع شدة إعجابى وفخرى بالشريعة الإسلامية العظيمة ، وبما وضعته من أنظمة فذة للمعاملات التى لا مراء فى أن الناس فى مسيس الحاجة إليها — أرى أن الكتب التى ألفت قديماً فى هذا الموضوع قد أصبح ترتيبها وتبويبها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضحت عباراتها لا تتفق مع التطور الذى تطور إليه العالم ، ولا مع الأساليب الحديثة التى تنفع فى معالجة هذا الموضوع .

وحبذا لو أن المتخصصين فى الشريعة الإسلامية ، والذين وقفوا جهودهم على تصنيف المؤلفات الخاصة بها ، قد جروا على نمط الأساليب التى نقرؤها اليوم فى كتب الفـــقه التى يضعها العلماء الأوربيون المختصون فى هذه العلوم ؛ فإننا نلمس فى مؤلفاتهم أنهم قد حولوها إلى عرض علمى صحيح فى ردجميع الفروع إلى أصول عامة ، ليستطاع التطبيق بسهولة عليها ، ويمكن للذى فهم القاعدة العامة ووعاها ، أن يستنتج الحكم الفرعى منها ، دون حاجة إلى وجوب حفظ نصوص بذواتها على حكم بعينه لكل جزئية على حدتها ، وتقييد عقله فلا يستطيع أن يتصرف أو أن يعمل على التطبيق .

وربما كان أقرب الناس وأجدرهم بالقيام بهـذه المهمة العظيمة ، هم الذين درسوا القوانين الأوربية وعرفوا أنماطها وترتيبها الحديث ، وكانوا مع ذلك متعمقين فى دراسة الشريعة الإسلامية ، ومحيطين بكثير من دقائقها وسعتها ، فيستطيعون أن يصيغوا شريعتنا بأحكامها ومراميها على نمط صياغة القوانين الأوربية .

إنه لو وُجد فى مصر من يقوم بهذا العمل الجليل الخطير ، إذن لأدوا للشريعة السمحة وللملايين الذين يعملون بأحكامها أجلَّ خدمة تبقى على تعاقب الأجيال ، وتذكر لهم بالإكبار والإجلال .

على زكى العرابى

نحن أولى بالعدل

يروى عن كسرى أنو شروان أنه حينما هم ببناء إيوانه أراد عماله أن يغتصبوا قطعة أرض من أصحابها ليكون الإيوان مربعاً ، فرفض كسرى وقال : لأن يقال إن إيوانى معوج خير من أن يقال إن كسرى ظلم ! . .

ويشاء التاريخ أن يعيد نفسه فى عهد إمام العادلين عمر بن الخطاب . . . فقد تكررت هذه الحادثة عندما شرع عمرو بن العاص فاتح مصر فى إقامة مسجده المعروف باسمه فى مدينة الفسطاط (مصر القديمة) فقد كانت لاحدى السيدات القبطيات دار أخذها عمرو منها بالقوة وأدخلها فى بناء المسجد ، فذهبت المرأة إلى أمير المؤمنين عمر وقصت عليه قصتها . فكتب إلى والى مصر : « نحن أولى بالعدل من كسرى ياعمرو ! » .

ولما وصلت رسالة أمير المؤمنين إلى ابن العاص هدم المسجد ، وأعطى السيدة دارها ، ثم أعاد البناء من جديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضا الوالدين

روى الإمام أحمد عن عمر بن مرة الجُهَنىّ قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ؛ وصليت الخَمْس ؛ وأديت زكاة مالى ؛ وصمت رمضانَ — مالى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا — ونصب أصبعيه — مالم يَعُقَّ والديه » .

أفضل ما يدّخره الإنسان للنجاح والتوفيق فى هذه الحياة ، والفوز برضا الله ورحمته فى الحياة الآخرة — رضا الوالدين .

وأسوأ ما يَشقَى به الإنسان فى هذه الحياة ، ويستحق عليه سخط الله وعذابه فى الحياة الآخرة — غضبُ الوالدين .

وبِرُّ الوالدين : الإحسان بهما ، والقيامُ بحقوقهما ، وتكريمُهما ، والتزامُ طاعتهما ، واجتنابُ كل ما فيه إساءة لهما ، وفعل ما يرضيهما . فمن قام بهذا استحق رضا الله عليه ، ومعونته ، وتوفيقه .

وعقوق الوالدين : إهمالُ حقوقهما والخروجُ عن طاعتهما ، وفعلُ مالا يرضيهما ، وإيذاؤهما ولو بكلمة مُرة ، أو نظرة شزرة . فمن فعل شيئاً من هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استحق سخط الله ، وحُرم معونته ؛ وارتكب إثماً من أكبر الكبائر فى الإسلام ، وأضاع ثواب ما عمله من حسنات .

هذا رجل جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه قام بأركان الإسلام لأنه آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان ؛ وسأل رسول الله عن الذى له من الأجر على ما عمل ، فقال له الرسول : « من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة ، ما لم يعق والديه » . فهذا يدل على أن من عق والديه لا ينال هذه المكانة عند الله ؛ لأنه خلط عمله الصالح بأسوأ السيئات فى الاسلام ، وهو عقوقه والديه . ويدل على أن من عق والديه قد خسر خسارتين : ارتكب أكبر الكبائر من الآثام ، وأضاع ثواب ما عمله من الحسنات . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا ينفع معهن عمل : الشركُ بالله ، وعُقوقُ الوالدين ، والفِرارُ يوم الزَّحْف » .

ذلك لأن من عق أباه أو أمه ، وأهان أحدهما ولو بكلمة ، قد أساء إلى أحق الناس منه بالإحسان ، وأهان أولى الناس منه بالتكريم والتقدير ، وجازى الخير بالشر ، والنعمة بالنعمة ، وعامل بالقسوة أشد الناس به رحمة ، وجاهر بالعداوة أكثر الناس له محبة ؛ وهذا عنوان غلظة القلب ، وخُبْثِ النفس ، وغضب الله عليه .

فأبوه كم كَدّ وتعب ، وكم سعى وقاسى ليربيه ويقوم بشؤونه حتى يبلغ أشده ؛ وكم آثره على نفسه ، وحاطه برعايته وعنايته ، وعطفه ورحمته ؛ وكم احتمل المتاعب لراحته وذاق مر المذلة فى سبيله .

وأمه كم عانت من الأهوال والمتاعب فى حمله ، وتعرضت للأخطار فى وضعه ، واحتملت الآلام والمكاره فى رضاعه وفطامه ، وحضانته وتربيته ؛ وكم سهرت لينام ، وتعبت ليستريح ، ومرضت ليشفى ، وشقيت ليسعد .

فمكافأتهما على هذا بعقوقهما وإهمال حقوقهما ، وإيذائهما والإساءة إليهما ، من أشنع الظلم والجحود ، ومن أفظع الغلظة والقسوة ، ومن أقوى الأدلة على فساد الطوية ونقص الإنسانية . ومن لا خير فيه لوالديه — وهما أحق الناس بخيره — فلا خير فيه لأحد ؛ ومن ضيع حق أعز الناس عليه لا يؤمن على حق أحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا وصّى الله الإنسان بوالديه ، وذكّره بما قاسته أمه ، فقال عز شأنه فى سورة الأحقاق : « وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ؛ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ، وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » . وقال عز شأنه فى سورة لقمان : « وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ؛ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ » .

وقَرَنَ الله عبادته وتوحيده ببر الوالدين والاحسان بهما ، فقال جل ثناؤه : « وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تعْبُدُوا إلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ؛ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُلْ : رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا » .

وقَرَنَ رسولُ الله الشركَ بالله بعقوق الوالدين وإيذائهما ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبّئكم بأكبر الكبائر ؟ » — ثلاثاً — قلنا : بلى يارسول الله . قال : « الإشراك بالله ، وعقوقُ الوالدين — وكان متكئاً فجلس وقال — : ألاَ وقولُ الزُّورِ ، وشهادة الزُّور » .

وجعل رسول الله بر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله ؛ روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء رجل إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد ، فقال : « أحيّ والداك ؟ » قال:نعم . قال : « ففيهما فجاهد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « رضا الله تبارك وتعالى فى رضا الوالدين ، وسخط الله تبارك وتعالى فى سخط الوالدين » .

وروى أبو داود أنه جاء رجل من بنى سلمة فقال : يارسول الله هل بقى من بر أبوىّ شىء أبرّهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » .

وفى هذا الحديث إرشاد نبوى كريم إلى أن بر الوالدين كما يجب لهما على أولادهما فى حياتهما ، يجب لهما على أولادهما بعد موتهما ، وإلى أن من فاته أن يبر والديه فى حياتهما فلا ييأس لأن له سبيلا إلى أن يبرهما بعد موتهما .

فمن دعا لوالديه بالرحمة والمغفرة فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برهما ؛ ولهذا قال الله جل ثناؤه : « وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلمٍ ينتفع به ، وولدٍ صالح يدعو له بالخير » . فالولد الصالح الذى يدعو لوالديه بالخير هو من عملهما الصالح ، وينالان الثواب من الله بصلاحه ودعائه ، ودعاؤه لهما برٌّ بهما ، ويجزى عليه هو أيضاً خيرَ الجزاء .

ومن أنفذ عهد والديه وما وصّياه به من خير وبر ، فقد بر والديه ؛ لأنه أطاعهما ، ونفذ رغبتهما ، وحقق لهما ما يرجوان به مثوبة الله .

ومن وصل أقاربه الذين يتصلون به ، بأبيه وأمه ، أو بأحدهما ؛ كإخوته وأخواته ، وعماته وخالاته ، وأجداده وجداته ، فقد بر والديه ؛ لأن والديه هما سبب الصلة بهؤلاء الأقارب ؛ فالإحسان إليهم تقدير للصلة ، وتذكير بسببها ، والأخت التى يصلها أخوها ويحسن إليها تترحم على والديها اللذين أثمرا هذه الأخوة ؛ والخالة التى ينالها الخير من ابن أختها تترحم على أختها التى كانت سبباً لهذا الخير ؛ وكل قريب أُسْدِى إليه معروف من قريبه ، ذكر أصل القرابة بالخير ، ولهج لسانه بالدعاء .

ومن أكرم صديق والديه فقد بر والديه ؛ لأن هذا الإكرام يذكّر الصديق بالوالدين ، وينطق لسانه بالدعاء لهما ، وفيه تقدير لحق الوالدين حتى بعد موتهما ؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احفظ ودَّ أبيك » .

ومن شر العقوق : اعتداء الولد على أمه ، واستغلال ضعفها ورحمتها لإيذائها وإهمال حقوقها ؛ لأن هذا فوق أنه كفر بالنعمة ، وقسوة فى أحق مَواطن الرحمة ، فيه جبن ونذالة ، واستغلال ضعف الضعيف . ولهذا روى البخارى عن أبى هريرة قال : « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق بحسن صحابتى ؟ قال : أمُّك . قال : ثم من ؟ قال : أمُّك . قال ثم من ؟ قال : أمُّك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك » .

ومن شر العقوق أن يجلب الولد اللعْنَ لأبويه ؛ بأن يلعن أبوى الناس فيلعنوا أبويه . وهذا من أسوأ المساوىء التى اعتادها الشباب الآن ؛ ففى مزاحهم وأحاديثهم ، ولسبب ولغير سبب ؛ يتبادلون شتم آبائهم وأمهاتهم ويجعلون أعراضهم مضغة فى أفواههم . روى البخارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » قيل : يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يَسُبُّ الرجلُ أبا الرجل فيسبُّ أباه وأمه » .

فيامعشر الشباب من بنات وبنين ! إن أردتم النجاح فى دنياكم ، ورضا الله ورحمته فى أخراكم ، فبروا والديكم ، وأدوا حقوقهما ، وكرّموهما ، واجتنبوا مايغضبهما ، واحذروا عقوقهما وسخطهما فإن عاق والديه لا ينجح فى دنياه ، ولا ينال رحمة الله فى الآخرة ؛ وأكثر الذنوب جزاؤها أخروى ؛ أما عقوق الوالدين فجزاؤه أخروى ودنيوى . ولو بحثتم فى سر نجاح أكثر الناجحين لتبين لكم أنه رضا الوالدين ؛ ولو بحثتم فى سر خيبة أكثر الخائبين لتبين لكم أنه غضب الوالدين . واعلموا أنه كما يدين المرء يدان ، وبالكيل الذى يكيل به يكال له ؛ ومن بر والديه بره أولاده ؛ ومن عق والديه عقه أولاده . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ؛ وعفوا تعفَّ نساؤكم » .

فى الشجاعة النجاة

كان الحجاج طاغية جبارا ، يخشى الناس بطشه ، ويخافون ظلمه ، فوقف ذات يوم يخطب للصلاة فأطال حتى مل السامعون ، ولم يجرؤ أحد على أن يواجهه ، ولكن فتى وقف وسط الجمع وقال أيها الأمير : إن الصلاة لا تنتظرك ، والرب لا يعذرك . . . فغضب الحجاج وأمر بحبسه حتى ينظر فى أمره ، وخاف أهل الفتى عليه فقصدوا إلى الأمير وأخبروه أن فتاهم تعتريه من حين إلى حين لوثة يفقد فيها عقله ، وأنه حينما اعترضه فى الخطبة كان فاقد وعيه ، فقال لهم الحجاج : إن كان الأمر كما ذكرتم عفوت عنه . . . واتصل أهل الفتى به ليخبروه الخبر فلما سمع مقالتهم ثار فى وجههم وقال لهم : محال أن أنفى عن نفسى نعمة العقل التى وهبها الله لى ، لأنجو من بطش الحجاج ، ووالله لن أتخلى عن شجاعتى ولو طارت رأسى ! فلما علم الحجاج بما قال الفتى عفا عنه وقال : فى الشجاعة النجاة ... وألحقه فى عماله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد البنا

المعاملات الدولية
في الإسلام

نبهنى للكتابة فى هذا الموضوع ما استفاض من أخبار المؤتمر البرلمانى للدول المختلفة ؛ فقد قالوا : إن إحدى شُعبه عُهد إليها أن تدوّن قواعد القانون الدولى : فأردت أن أبيّن حظ الشريعة الإسلامية من هذه القواعد التى زخرت بها كتب الفقه الإسلامى حتى إنها تكاد تطالع القارىء فى كل كتاب يقرؤه ، واختصّها العلماء بأبواب سمّوها أبواب السِّير (جمع سيرة). وكأنهم يُطلقون عليها هذا الاسم لأن هذه الأبواب تنتظم طريقة المسلمين فى معاملة غيرهم . وقد عُنيت كتب الأحكام السلطانية للماوردى وغيره بتفصيل هذا النوع من المعاملة ، وأحلها الفقه الإسلامى محلاً سامياً ، حتى إنه ليمكن أن يقال : إن محل هذه القواعد لا يهبط عن غيره من أحكام العقوبات والمعاملات المدنية الأخرى ؛ ولست ترى أكثر عناية بموضوع من الموضوعات من أن ينبرى له المؤلفون فيضعوا فيه كتباً بأسرها . فذلك محمد ابن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة كبير الأئمة الأربعة ، قد ألّف كتابه السِّير الكبير ، فاستوعب فيه هذه المسائل ، واستقصى غرائبها ، ولم يقتصر فيه على ما ذهب إليه أعلام المذهب الحنفى ؛ بل أورد كثيراً من مذاهب الآخرين ، وناقش أصحابها فى حججهم ؛ وكان هذا التأليف فى القرن الثانى الهجرى قبل أن يجمع العلماء المحدثون قواعدهم ؛ فكان لعلماء الفقه الاسلامى فضل السبق ومزية التقدم . وإذا زاد علماء القانون أسماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وترتيباً، فما طرافة الأسماء والمصطلحات بالتى تكسبهم مزيداً من المعرفة أو تَغُض من علم السابقين.

والذى تخضع له المعاملات الدولية هو القانون الدولى، وقد قرر علماؤه أنه نوعان: عام وخاص؛ فأما العام فموضوعه تنظيم العلاقات القائمة بين الدول باعتبارها أشخاصاً معنوية تتألف منها الجمعية الإنسانية، وأشخاصه الدول لا الأفراد، وهو يفصل فى المصالح من وجهة عامة مستنداً إلى عادات ومعاهدات.

وأما الخاص، فهو مجموعة القواعد التى تطبق فى فض نزاع بين سيادتين ناشىء عن قوانينهما الخاصة، والغرض منه حل الخلاف بين قوانين خاصة صدرت من دول مختلفة فى تطبيقها على حالة معينة؛ فهو الذى يحدد سلطان التشريع الخاص بالدولة، ويعين القانون الواجب تطبيقه، وأشخاصه رعايا الدول بالنسبة إلى حقوقهم المدنية؛ وسترى فيما نذكر أن كلا من هذين القسمين له نظيره فى التشريع الإسلامى: لأن الأمم والشعوب تتوارث الآراء والمذاهب، وميراث العلوم مشترك بين جميع الناس، والتشابه عظيم بين ثمرات القرائح ونتاج العقول؛ وإذا افترقت فإنما تفترق لمقتضيات الأزمنة، وحاجات الدول المختلفة.

ولا بد أن أقدم بين يدى هذا الموضوع مسألة تتصل به اتصالا وثيقا، لأنها تحدد نوع المعاملة التى يعامل بها المسلمون سواهم، وقد تكلم فيها العلماء كثيراً، وكانت محل خلاف ومثار جدل طويل؛ وذلك أن كثيراً من الفقهاء يقولون: إن الحالة الأصلية بين المسلمين وغيرهم هى حالة الحرب، فإذا أبرمت معاهدات تغيرت الأحكام. وقال بعض العلماء: إن الحالة الأصلية بين المسلمين وغيرهم هى السلم، ولا يحل القتال إلا دفعاً للاعتداء. وقد روى محمد بن الحسن فى كتابه السير الكبير (ج ١) أن الإمام سفيان بن سعيد الثورى، أحد أئمة الفقه العراقيين فى القرن الثانى، كان يقول: إنه لا يفترض على المسلمين قتال المشركين إلا أن تكون البداية منهم فحينئذ يجب قتالهم. ومعنى هذين المذهبين بالاصطلاح الحديث، أن الأولين يقولون: إن المسلمين يجب عليهم دائما أن يقوموا بهذا النوع الذى يسمى حرب الهجوم. أما الثورى فيرى أن الواجب حرب الدفاع، أما الهجوم فليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بفرض . ولكل من الطرفين أدلة نجتزىء منها ما يناسب هذا المقال .

قال الفريق الأول: إن الله تعالى يقول: « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » . ويقول فى سورة النساء : « فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ » . وقال فى سورة التوبة : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » .

فدلت هذه الآيات وغيرها من آيات الأمر بالقتال، على أن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين فى كتابه الكريم بأن يقاتلوا غير المسلمين ، حتى يُسلموا أو يعطوا الجزية ، أمراً مطلقا غير مقيد بأن يكون القتال دفعا لعدوان أو فى مقابلة قتال ، فيدل هذا الإطلاق على أنه أمر بالقتال باعتبار أنه دعوة إلى الإسلام ، وحمل للمخالفين على نبذ دينهم واعتناق الإسلام ، وإذا كان القتال دعوة إلى الدين ، فلا يحل تركه مع القدرة عليه فى أية حال .

وقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،ويقيموا الصلاة،ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله » .

فدل هذا على أن الأمر بالقتال له غاية هى الإسلام، وقبل الإسلام لا يحل ترك القتال ، لأنه فى هذه الحال طريق الدعوة إلى الله .

قالوا : وقد ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات تنهى عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، وعن الإلقاء إليهم بالمودة ؛ من ذلك قوله تعالى فى سورة المائدة :

« يأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ؛ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ؛ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ » . وقال فى سورة الممتحنة :

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تلْقُونَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ».

فدل هذا على أنه لا يجوز أن يكون بين المسلمين وغيرهم محالفة أو موالاة.

على أن غير المسلمين إذا دعوا إلى الإسلام، وأقيمت لهم الأدلة الصحيحة ورُفعت عنهم الشبهات، وأقيمت لهم الآيات، كان إصرارهم بعد ذلك على دينهم ومعتقدهم وإعراضهم عن الإسلام وآياته ورفضُهم إجابة دعاته، بمثابة إيذان المسلمين بالحرب؛ فيجب على المسلمين أن يسوقوهم إلى الحق قَسْرًا، ما داموا لم يذعنوا له بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ومع ذلك فإن من دُعى إلى الإسلام بوسائل الدعوة الصحيحة لا عذر له فى البقاء على دينه وعدم تلبية الدعوة الإسلامية؛ فإذا لم يجُب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا عذر له فى الإباء، فلا مندوحة أن يسوقه المسلمون إلى خيره وهُداه بوسائل قهرية، حتى إذا لم يفلح القهر بعد أن أخفقت الحكمة، لم يكن بُدٌّ من قتله واستئصال شأفته هو وأمثاله وقاية للمجتمع من ضلالهم، وحفظاً له من شرهم.

وقد يبدو هذا الاستدلال غريباً فى النظرة العَجْلى، ولكنه إذا قيس بما تفعله الدول القوية التى تدّعى لنفسها الرشد، بدَا ظاهراً جلياً؛ فإن الدول اليوم تفرض سيطرتها على الشعوب التى تزعم أنها متخلفة فى مضمار المدنية، حتى يأخذوا بأيديها ويبلغوا بها درجة المتمدينين.

* * *

واستدل أصحاب الرأى الثانى بأن الغرض من القتال فى الإسلام هو تأمين الداعين إليه، وتمهيد السبيل لدعوتهم؛ فإذا أخذت الدعوة طريقها، وكان الداعون آمنين، لم يقع من أحد عليهم اعتداء ولا صَدٌّ عن سبيل الله، فلا يحل القتال؛ ويجب أن يكون ذلك أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم؛ لأن الإسلام يجنح للسلم لا للحرب، ولا يجوز قتل النفس لأنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم لمخالفتهم فى الدين، وإنما يأذن فى القتال بل يوجبه إذا وقع اعتداء على المسلمين، أو حيل دون الدعوة الإسلامية بإقامة العقبات فى سبيلها؛ فحينئذ يجب القتال دفعاً للعدوان، وحماية للدعوة. وقد صح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نهى عن قتل الصبيان والنساء، وحين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مقتولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال «هاه! ما كانت هذه لتقاتل فلم قتلت!» وقد ألحق الفقهاء الرهبانَ والشيخَ الكبير والأعمى والزمِن ونحوهم ممن ليسوا من المقاتلة بالصبيان والنساء؛ فلو أن القتال كان للحمل على إجابة الدعوة حتى لا يوجد مخالف فى الدين، لما ساغ استثناء هؤلاء، فهذا برهان على أن القتال إنما هو لمن يقاتل دفعاً للعدوان.

وقد أيد أصحابُ هذا الرأى مذهبَهم بأن وسائل القهر والإكراه ليست من طرق الدعوة إلى الدين؛ لأن الدين أساسه الإيمان القلبى والاعتقاد، وهذا الأساس يقوم بالحجة لا بالسيف؛ ولهذا يقول الله تبارك وتعالى: «لاَ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ». ويقول سبحانه: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِى ٱلأَرْضِ كلهُمْ جَمِيعًا؛ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين». وعلى هذا الرأى تكون علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول لا تختلف عما قرره علماء القانون الدولى فى أساس العلاقات بين الدول، وتكون مبنية على أساس من المسالمة والأمان، لا على الحرب والطعان، إلا إذا أريد المسلمون بسوء؛ كصدهم عن دعوتهم، أو فتنتهم فى دينهم؛ ففى هذه الحال يفرض عليهم الجهاد دفعاً للشر وحماية للدعوة، ويكون هذا من باب مقابلة العدوان بالعدوان، كما تفعل أية دولة يعتدى عليها الآن. وهذا ظاهر فى قوله تعالى فى سورة الممتحنة المدنية: «لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُم أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

ومن استقرأ حروب الرسول وأسبابها، وكان مُلمًّا بمن بدأها، لا يسعه إلا أن يوقن بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يَسُلَّ فى حياته سيفاً لإرغام أحد من الناس على الدخول فى دينه أو اعتناق عقيدته، ولكنه سلطان الحجة الدامغة؛ فمن خضع لها فهو آمن، ومن لم يجاهرها بعدوان فهو آمن: والدين لله، والهدى هدى الله يهدى به من يشاء.

ويطول القول إذا استقصيت أسباب الغزوات والحروب؛ وبينت أن المسلمين دائماً كانوا لا يقصدون بها إلا ردَّ العدوان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن أورد لك أمثلة من مسالمة الرسول وبغضه للقتال إلا إذا قضت الضرورة : فقد حدّث أصحاب السيرة أن الرسول أراد فى السنة السادسة أن يزور مكة ويطوف بالبيت العتيق، فخرج هو وأصحابه بسلاح المسافر ؛ السيوف فى الأغماد ، لا يقصدون شراً ، ولا يضمرون غدراً ؛ فثارت ثائرة قريش وأرادوا منعه ، ولما علم بذلك الرسول استقر فى خيمته ولم تهج للقتال حَمّيته ، وقال لأصحابه : لا تَدْعُونى قريش اليوم إلى خطة تسألنى فيها صلة الأرحام وهى من حرمات الله ، إلا أجبتهم وأعطيتهم إياها ، وإن كان فيها تحمل المشقة ، يُعلّم الرسول أمته بهذا القول ألاّ يتحرقوا للقتال ، وأن تكون قبلتهم دائماً السلام ما استطاعوا إليه سبيلا ، وأن يسوسوا أمورهم بالحكمة ولو كانوا فى أحرج المواقف وأشد الأزمات. وقد قام بديل بن ورقاء فى نفر من قومه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه فى العدول عن زيارة مكة فقال : يامحمد غَوّرت (بَعُدت) عن المدينة ولا سلاح معك ، فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم : « لم نقدم لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب ، فان شاءوا ماددتهم مدة نترك الحرب فيها ويخلون بينى وبين الناس فإن أظهر الله دينى بحيث يدخله الناس وشاءوا هم الدخول فيما يدخله الناس فعلوا ، وإن أبوا الذى أقول فو الذى نفسى بيده لأقاتلنّهم ! » . فترى من هذا أن القتال كان لحماية الدعوة ولم يكن لقهر الناس على الدخول فى الدين ، وما كان للنبى والمؤمنين أن يدعوا إلى الله بالعسف والإرهاب ، والكتاب الكريم يأمرهم بالحسنى ، كما قال عز من قائل : « ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » .

المرء لا يرى عيب نفسه

أوصت أعرابية ابنها فقالت :

يابنى إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة ، وتفرق بين المحبين ، وإذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ، ولا تهزز لئيما فإن اللئيم صخرة لا ينفجر ماؤها ، وأسرع النهضة فى الصريخ فإن لك اجلا لا تمحوه ، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقلم عبد الوهاب حموده

أسرار القسم في القرآن

يُستعمل القَسَمُ بين الإنسان والإنسان، لدفع الشك بما يُحدثه من التأكيد والتوثيق ؛ لأن الفكرة الأولى فيه هي أن الإنسان المقسِم يحلف إما بشيء عظيم فى نفسه، أو بشيء عظيم فى نفس السامع، أو بهما معا. ويكون القسم عندئذ رباطاً متيناً، لأنه يوحِى بصدق المقسِم وجِدّه، وأخذه نفسَه بما أقسم عليه ؛ وذلك لاعتقاد السامع أن القسَمَ الكاذبَ ينتهى إلى هلاك صاحبه. وهذا ناشىء فى البدء من ارتباط القسم بفكرة القداسة، وهى فكرة دينية محضة ؛ ولذلك كان المعبود هو موضوع القسَم الأول.

على هذا جاء الحَلِف عند العرب فى الجاهلية ؛ فقد كانوا يُقسمون بأكثر شيء قداسةً لديهم : فحلفوا بالله ؛ ولقد سجل القرآن عليهم ذلك فى مواضع متعددة فقال تعالى : « وأقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ [1] ». وقال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك رِيبةً
وليس وراء الله للمرء مَذهبُ

وأقسموا بأصنامهم التى كانت تقربهم إلى الله زُلْفَى، كاللّات والعُزّى ومَنَاة ؛ قال أوس بن حجر :

وباللات والعزى ومَن دان دِينَها
وبالله إن الله منهن أكبرُ [2]

ثم اتسعت الفكرة لديهم، فلم تعد قاصرة على المعبود، بل شملت بيوتَ العبادة ومناسكَ الحج، والإبلَ التى تحمل الحجيج، والقرابينَ التى تقدم

(١) سورة الأنعام والنحل والنور وفاطر.
(٢) ١٧ كتاب الأصنام لابن الكلبي.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للآلهة : شملت كل أولئك لأن فيها قبساً من قداسة المعبود ؛ وعليها مَسْحةً من عظمته فى نظرهم .

فعرب الجاهلية عرفوا القسم واستخدموه فى كلامهم وأحكامهم حتى عده زهير الوسيلة الكبرى لإحقاق الحق ، فقال :

فإن الحقَّ مقطعُه ثلاث :
يمين ، أو نِفارٌ ، أو جلاء.[1]

فلما نزل القرآن نزل بلغة العرب ، وعلى ما ألفوه من أساليبهم ، ليكون مفهوماً لديهم ، حبيباً إلى نفوسهم ، حتى إذا ماظهر عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله كان ذلك عن أمرٍ عرفوه ، وأسلوب ألفوه ، وإنما عجزوا لأنه تنزيل من حكيم حميد ؛ فهو ليس من صنع البشر ، وإنما هو كلام خالق القُوى والقدَر .

فنزل القرآن ، وإثباتُ المطالِب بالحَلِف واليمين طريقة مألوفة عند العرب فأقسم هو حتى لا يكون لهم عذر فى جحودهم وإنكارهم .

(١) دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة قسم Kasam . والنفار المحاكمة إلى الحاكم ، والجلاء وضوح البينة . يعنى يميناً أومنافرة إلى حاكم يقطع بالبينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى .

يقول نولدكه « كان غرض محمدالوحيد فى السور المكية تحويل الناس بطريق الإقناع عن عبادة الأصنام الباطلة ، إلى عبادة إله واحد . هذا هو الهدف الأساسى فى دعوته مهما تشعب الموضوع ، إلا أن محمدا بدلا من أن يتوجه إلى عقول سامعيه يقنعها بالبراهين المنطقية ، لجأ إلى الفن الخطابى ليؤثر على عقولهم من طريق الخيال والوِجْدان[1] » ونحن نعرف أنه من الأسلوب الخطابى الاستدل بالحلف والأيمان . وهذا خطأمن نولدكه فى زعمه هذا من أن القرآن المكى خلو من الحجاج بالبراهين العقلية ، والمناقشة بالأدلة المنطقية ؛ وقد روّج هذا الزعم بعض الباحثين المعاصرين على غير أساس فى بحثهم وتثبت من قولهم . فقد جاء فى القرآن المكى الإقناع بالحجة ، والجدلُ بالبرهان ، ولا سيما فى السور الأخيرة من العهد المكى . ورسم القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم أساليب الدعوة تختلف باختلاف من يدعوهم ، فقال تعالى فى سورة النحل وهى مكية : « ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ » .

(١) ١٦٠ تاريخ العرب الأدبى لنيكلسون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن يدعوهم خواص وهم أصحاب نفوسٍ مشرقة ، قوية الاستعداد ، لإدراك المعانى ، قوية الانجذاب إلى المبادىء العالية ؛ فهؤلاء يُدْعَوْن بالحكمة (وهى المعانى المحكمة ، والكلام الصواب الواقع من النفس أجمل موقع) .

ومنهم عوام أصحاب نفوس كدرة ، ضعيفة الاستعداد ، شديدة الإلف للمحسوسات ، قوية التعلق بالرسوم والعادات ، قاصرةٍ عن درجة البرهان ؛ فهؤلاء يُدعون بالموعظة الحسنة (وهى ماتضمنه الكتاب العزيز من الرغبة والرهبة والإنذار والتخويف) .

ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل ليُدحضَ به الحق ، لما غلب عليه من تقليد الآباء ، ولرسوخه من العقائد الباطلة ، فصار بحيث لا تنفعه المواعظ ، ولا تجدى فيه العبر ، بل لابد من إلقامه الحجرَ بأحسن طرق الجدال ، لتلين عريكتهُ وتزول شكيمته ؛ وهؤلاء الذين أُمِرَ صلى الله عليه وسلم بجدالهم بالتى هى أحسن .

يقول الغزالى فى كتابه « القسطاس المستقيم » : إن المدعوّ إلى الله تعالى بالحكمة قوم ، وبالموعظة قوم ، وبالمجادلة قومٌ ؛ فإن الحكمةَ إن غُذِّى بها أهلُ الموعظة أضرّت بهم ، كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحم الطير ، وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمأزّوا منها كما يشمئز طبعُ الرجل القوى من الارتضاع بلبن الآدمى » .

على أن الأمثلة من القرآن الكريم لا تعوز الباحث المنصف لو أراد صواباً فى الرأى واستقامة فى الفكرة ؛ قال تعالى : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا » .

أليس فى هذه الآية مناقشة بالحجة ، وجدال بالبرهان وهى آية مكية فى سورة مكية ؟ بل ربما أورد القرآن الكريم فى السورة الواحدة نوعين من الأدلة ، كما فى سورة القيامة ، فإنه بدأها بالقسم على حقية البعث ، وهو دليل خطابى ؛ ثم ختمها بالدليل القائم على المحسوس ، وجعله ختامها لكى يفكروا فيه بعد ذلك فقال تعالى : « أَيَحْسَبُ الْأِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ » . وكذلك الشأن فى سورة (الطور) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد جاء القسم فى القرآن الكريم فاتحةً للسـور المكية فى خمس عشرة سورة : نحو « والصافّات ، والذّاريات ، والسماء ذات البرُوج ، والسماء والطارق » .

ووقوع القسَم فى ابتداء السور له أثره النفسى ؛ فإن البدء به هو جذب لانتباه السامع لوقوع القسَم على سمعه فى شىء من الرهبة ، فإذا حدث ذلك صحبه تهيُّؤٌ نفسى لتلقى مايقال ، خصوصاً وأن مايقال مبنى على قسم ، والقسم شىء يهول . وفى هذه الحال يكون الانسـان أشدَّ تأثراً بما يسمع مما لو فاتحته بما تريد من طريق الجدل والنقاش ؛ لأن الإقناع العقلى فيه انتصار حادٌّ لعقل على آخر ، ومن الصعب على النفوس الجامحة العنيـدة كنفوس العرب فى جاهليتهم أن تقر لأحد المتجادلين بالغَلبة ، أو تسلم له بالانتصار من طريق الإفحام ؛ بل كثيراً ما يكون السامع غيرَ عارف بأصول الإقناع العقلى ، فلا فائدة إذن من فتح هذا الباب أمامه ، والدخول عليه من هذا الطريق الذى يجهله . فالقسَم فى أوائل السور يُعطيها نضرةً فى بهجتها ، ورونقاً فى ديباجتها ، فتلمع الأقسام فى قسَمات السور ، كالغُرّةِ البارقة ؛ بل هى أشبه شىء بالمطالع الحسنة فى القصيدة الجيدة .

وفى هذا رعاية لجانب المستمع لكيلا ينفِر فيَسُدَّ أذنيه . ومن كمال الحجة تليينُ القول ، وتأليفُ القلب ؛ فقد أمر الله الأنبياء بهذا ، كما قال تعالى لموسى وهرون حين أرسلهما إلى فرعون : « فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » .

ولهذا نرى فى أقسام القرآن أقساماً يألفها العرب ويحبونها ويمجدونها ، ألاَ نرى أنّ القرآن أقسم بالبلد ، وبالبلد الأمين ، وهى مكة ؟ .

ومن أعجب الأقسام فى ذلك القسَمُ بالخيل وهى أعز شىء لديهم ، لأنهم أمة قتال وإغارة ، فحياتهم قائمة عليها ، وأكثروا فى شعرهم من أوصافها .

فأقسم الله بها وهى مغيرةٌ ، ووصف النقع الذى تثيره بحوافرها ليذكرهم بنعمته عليهم ، ويطالبهم بشكره عليهـا ، والاعتراف بوحدانيته وعظيم آلائه .

ليس هـذا فقط هو سرّ القسَم بالعادياتِ ، وهى الخيل تضْبَح فى عَدْوِها فيُسمع صوت أنفاسهـا فى أجوافها ، والشررُ يتطاير من حوافرها عند جريها ، وبالمغيرات على العدو وقت الصباح فتفاجئه بهجومها فتثير غباراً وتتوسط جمعا . بل أقسم بالخَيْل متصفة بهذه الصفات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لينوه من شأنها ويعلى من قدرها فى نفوس المؤمنين ، ثم ليطابق بين القسَم والمقسَم عليـه ؛ فإن المُقْسَم عليـه هو كُنود الإنسان لنعمة ربه ، وجحودُه لآلائه ، وكفرانه بنعمائه . وفى ذلك جموح من القلب ، وعنف فى الطبع ، وشراســة فى الخلق ، وغرور من النفس ، وافتتان بالقوة . وهذه كلها من أوصاف الخيل حين عَدْوِها .

ثم ختم السورة بما يلائم إثارة النَّقْع ، وقدحَ النار من الصخر ، وإخراج النفس بشدة وسرعة ، فقال تعالى: « أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ، وحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ».

فألفاظ السـورة كلها ألفاظ حية متحركة ، وفى صورها نشاط وثورة ، وأخذ وَرَدّ ، وكر وفر ، وهجوم ودفع ، وإثارة لما كان مستوراً ، وبعثرة لما كان مجموعاً ، وجمع لما كان مبعثراً .

« لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » .

قاضى الجنة

تولى أبو يوسف قضاء بغداد على كره منه ، وبعد شدة ضغط من الرشيد عليه . وذات يوم جاء إليه يهودى يتظلم من أن أمير المؤمنين أخذ منه دينا ، ولم يرده إليه ، فأرسل القاضى غلامه إلى الرشيد ، فأحضره ، فلما مثل بين يدى أبى يوسف أمره أن يقف جنبا إلى جنب مع خصمه ، ثم قال له ياهارون : إن هذا الرجل يدعى عليك أنك أخذت منه مالا . فقال الرشيد : إنه مبطل فى دعواه ، فالتفت القاضى إلى اليهودى وقال له أين بينتك ؟ فأجابه وهل أستطيع أن استحضر شهودا يشهـدون لى على أمير المؤمنين ؟ ! فسكت أبو يوسف قليلا ثم حكم على الرشيد أن يدفع لليهودى ما ادعاه عليه . . . ولما حضرته الوفاة رفع يده إلى السماء وقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أمل لأحد الخصمين حتى بالقلب ، إلا فى خصومة بين الرشيد ويهودى ، لم أسو بينهما ، وحكمت على الرشيد ، ثم اخضلت لحيته بالدموع ، وفاضت روحه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحمل إليك شهرياً من القاهرة خلاصة الفكر الإسلامى، وروائع الكتاب والسنة، ودراسات جديدة فى العلوم والآداب الإسلامية، فى أسلوب سهل قريب التناول لكل بيئة وكل ثقافة.

صاحب الامتياز : أحمد حمزة

رئيس التحرير : محمد الخضر حسين

مدير الإدارة : محمد توفيق عويضه

ثمن النسخة فى مصر والسودان	٣ قروش
فى شرق الأردن وفلسطين	٣٥ ملا
فى العراق	٣٥ فلساً
فى سوريا ولبنان	٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى

فى مصر والسودان	٣٠ قرشاً مصريا
فى سوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وفلسطين والمملكة العربية السعودية	٤٠ قرشاً مصرياً
فى غيرها من الأقطار.	٧٥ قرشاً مصرياً

وترسل الاشتراكات باسم حضرة مدير المجلة.

المنوان ٤ شارع سكة أبو السباع بالقاهرة

برقياً [الزهراء] بمصر — صندوق بريد رقم ١٩٨٢ — تليفون رقم ٥٠٧٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

خالد بن الوليد

نسوق إلى القارىء الكريم فى هذا الحديث سيرةَ بطل من أشهر أبطال العرب والمسلمين ، وقائدٍ من أعظم قواد الفتوح الإسلامية ، ظل يجاهد فى سبيل الله ، ونصرة دينه ، حتى انتقل إلى جوار ربه ؛ ذلك هو سيف الله خالد بن الوليد.

كان خالد من أشراف قريش فى الجاهلية والإسلام ؛ فأبوه الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأمه لُبابة الصغرى بنت الحارث بن حَزَن الهلالية ، وأخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأخت لبابة الكبرى زوج العباس ابن عبد الله عم الرسول . وبذلك ينحدر خالد من أشرف البيوتات العربية ؛ فهو ينتسب إلى الرسول ، وإلى عمه العباس ، وإلى بنى مخزوم ، وبنى هلال .

نشأ خالد مع أبناء الأشراف فى مكة ، وكانت مركز حركة الحجاز التجارية والأدبية ، يفد إليها العرب من كل حَدَب وصَوْب ، أيام الحج والمواسم ، فيتناقلون الآداب الاجتماعية ، ويتناشدون الأشعار الحماسية ، ويتحدثون بكرم أصلهم وشرف محتدهم ؛ فتغرس كل هذه المظاهر فى نفوس أطفالهم ، المواهب النادرة ، والخصال الكريمة ، وتدفع بهم إلى جليل الأعمال ، وأسمى الغايات .

ونشأ خالد كما نشأ فتيان الطبقة الراقية فى قريش : فتعلم الفروسية ، وعُرف بين قومه بالنجدة والبأس ، وقدّر له قومه مواهبه وكفايته ، فأسندوا إليه « القُبّة » ، وكانوا يضربونها ويجمعون فيها ما يجهزون به الجيش ؛ كما عهدوا إليه الإشراف على أعنة الخيل وقيادة الفرسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكان بذلك المُقَدَّم على خيول قريش فى الحروب .

فلما ظهر الإسلام ، وأصبح شيوخ قريش وشبابها من أشد الناس عداوة له ، كان خالد ممن ناصب هذا الدين العداء .

ففى غزوة أُحد ، انتهز خالد مخالفة المسلمين وصية الرسول إياهم بالثبات فى أماكنهم حتى يعلن هو انتهاء القتال ، وتحين خلو الجبل من الرماة ، وأتى المسلمين من خلفهم ، وأعمل الرماح فى ظهورهم ؛ وقلب نصرهم هزيمة . ثم عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وتلقى المؤمنون فى هذه الموقعة أنفع الدروس وأبعدها أثراً فى حياتهم المستقبلة .

وهكذا ظل خالد على عدائه للاسلام ، حتى إن الرسول لما خرج فى السنة السادسة للهجرة للعُمْرة ، وهى زيارة البيت الحرام فى غير موسم الحج ، وقف القرشيون فى طريقه يمنعونه من دخول مكة . وقد قيل إن خالداً كان على خيل المشركين فى ذلك الوقت . وقد تم الاتفاق بين قريش والرسول على أن يرجع هذا العام من غير عمرة ، ثم يأتى فى العام التالى ، فيدخل مع أصحابه مكة ، بعد أن تخرج منها قريش ، ويقيمون بها ثلاثة أيام ، ليس معهم من السلاح إلا السيوف بالقُرَب ؛ أى الأغماد .

كان هذا الاتفاق فى الواقع نصراً للمسلمين ؛ فقد أدركت قريش أن أمر الإسلام ظاهر لا محالة ؛ وكان المسلمون واثقين من وعد الله إياهم بفتح مكة ؛ وأدرك خالد أن انتصار المسلمين قد تكرر ، وأن أمره قد عَظُم فى جميع البلاد العربية ، فقُتلت سادات قريش ، ومات ذوو الحلم فيها ؛ كما أدرك أن أمر الإسلام سينتهى بالظفر ، وأن سقوط مكة قريب .

لذلك أسرع ، فأدرك الفرصة قبل فواتها ، وعقد النية على الدخول فى الإسلام ، ووقف فى قريش يقول : « لقد استبان لكل ذى عقل ، أن محمداً ليس بساحر ولا شاعر ، وأن كلامه من كلام رب العالمين ؛ فحق على كل ذى لب أن يتبعه » . وفزع عكرمة بن أبى جهل لما سمع ، فرد قائلا : لقد صَبَوْتَ يا خالد ! . فقال خالد : لم أصبؤ ، ولكنى أسلمت ؛ فقال عكرمة : والله إن كان أحقَّ قريش ألا يتكلم بهذا الكلام لأنت . فقال خالد : ولم ؟ فقال عكرمة : لأن محمداً وضع شرف أبيك حين جرح ، وقتل عمك وابن عمك ببدر ؛ فوالله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما كنتُ لأسلم ولأتكلم بكلامك ياخالد! أما رأيتَ قريشاً يريدون قتاله؟ فقال خالد: هذا أمر الجاهلية وحَميّتها، لكنى والله أسلمت حين تبيّن لى الحق! . وبعث خالد للنبى بأفراس، كما بعث إليه بإقراره بالإسلام.

ولقد لقى خالد عمرو بن العاص، وهو مقبل من مكة يريد المدينة المنورة، فقال عمرو: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المَنْسم، وإن الرجل لنبى! اذهبْ والله أَسْلِمْ، فحتى متى؟! فقال عمرو: والله ما جئْتُ إلا لأُسلم!. فقدما على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فتقدم خالد، فأسلم وبايع، ثم دنا عمرو فأسلم وبايع.

كان خالد عَلَماً من أعلام الإسلام، كما كان علماً من أعلام الشرك من قبل، وما زال بعد إسلامه موضع ثقة الرسول، حتى إنه كان يوليه أعنة الخيل، فيكون فى مقدمتها فى محاربة العرب والروم. فقد بعث الرسول إلى الغساسنة، وكانوا من العرب الضاربين على حدود الشام، رسولا يدعوهم إلى الإسلام، فقتلوه، فأنفذ إليهم فى السنة الثامنة للهجرة، جيشاً يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة مولاه زيد بن حارثة؛ فلقيته جموع هرقل امبراطور الروم عند مؤتة، وهى قرية من قرى البلقاء على حدود الشام. فأبلى زيد بلاء حسناً فى الجهاد، حتى استشهد فى سبيل الله. فتولى إمرة المسلمين عبد الله بن أبى رَوَاحة، فاستشهد فخلفه جعفر بن أبى طالب، فلحق به. ثم أخذ الراية خالد بن الوليد، فأبلى فى الجهاد، حتى قال: لقد اندقّ يومئذ فى يدى سبعة أسياف، فما ثبت فيها إلا صفيحة يمانية.

وقد نزل الوحى على النبى بخبر من استشهد من القواد فى هذه الغزاة؛ فصعد المنبر، وخطب المسلمين خطبة أخبرهم فيها بقتل زيد ومَن خلفَه فى قيادة الجيش إلى أن قال: ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله خالد بن الوليد، ففتح الله عليه: فسمى خالد «سيف الله».

ولما نقض أهل مكة الهدنة التى عُقدت بينهم وبين الرسول فى السنة السادسة للهجرة، وأغاروا على إحدى القبائل المحالفة للمسلمين، استجارت هذه القبيلة بالرسول؛ فساروا إلى مكة فى السنة الثامنة للهجرة، فى عشرة آلاف من المسلمين، وكان خالد على جناح المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأيمن ، وقد أمره الرسول أن يدخل مكة من أسفلها : فأبلى فى القتال بلاء حسناً ، حتى إنه لم يقتل من جنده إلا اثنان .

وما زال الرســـول عليه الصلاة والسلام يستعين بخالد ؛ فأرسله إلى بنى جذيمة من بنى عامر بن لؤى . وكان خالد على مقدمة جيش المسلمين فى غزوة حُنَيْن (سنة ٨ هـ) فجرح فيها ، فعاده الرسول ، فنفث فى جرحه فبرأ . كما أرســـله عليه السلام إلى أُكَيْدِر بن عبد الملك صاحب دُومَة الجندل ؛ فأسره وساقه إلى الرسول ، فصالحه على الجزية . ثم أرسله فى السنة العاشرة من الهجرة إلى بنى الحارث بن كعب ، فأسلموا على يديه .

هكذا حسن إسلام خالد ، فجاهد فى سبيل الله ، واشتد تعلقه برسول الله : حتى لقد قيل إن الرسول حلق شعره فى إحدى عمراته ، فاستبق الناس إلى شعره ، فسبق خالد إلى الناصية فأخذها ، واتخذ قلنسوة جعل هـــذه الناصية فى مقدمتها ، وأخذ يتبرك بها فى حروبه . فما خاض معركة إلا ارتدى القلنسوة التماساً لبركة الرسول ، وتفاؤلا بالنصر والظَّفَر .

ولما انتقل الرسول إلى جوار ربه ، وبويع أبو بكر بالخلافة ، وقامت حروب الردة : التى كادت تمزق وَحْدة العرب ، وتفرق كلمتهم ، وتزعزع دينهم . كان خالد فى مقدمة الذين استعان بهم أبو بكر من أشراف العرب وساداتها وذوى الرأى فيها ، فسيّره لقتال مُسَيْلمة الكذاب فى اليمامة . فدعاه خالد للمبارزة ، عسى أن يقضى بذلك على رأس تلك الفتنة ، ويخمد جذوتها ؛ ولكن مسلمة لم يستطع صبراً أمامه ، فولى هاربا ، وحمل المسلمون على أصحابه فهزموهم . . . كذلك سيّر أبو بكر خالداً لقتال طلَيْحة بن خُوَيْلد ، الذى ادعى النبوة ، فهزمه . ولما فرغ من قتاله ، سار إلى مالك بن نُوَيْرة ، وأحلّ به الهزيمة وقتله .

وقد اختلف الناس فى قتل خالد مالكا بن نويرة ، وأنكر عليه هذا العمل عمر بن الخطاب ، حتى كان ذلك من أهم الأسباب التى تذرع بها لعزل خالد عن قيادة جيش المسلمين فى الشام .

ذلك أن أبا بكر لم يكد ينتهى من حروب الردة التى شنها على العرب المارقين حتى أرسل الجيوش لفتح البلاد ونشر الإسلام ؛ فوجه إلى أطراف العراق جيشاً بقيادة خالد بن الوليد ، ومعه المثنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن حارثة الشيبانى ؛ فأخضع القبائل العربية التى كانت تقيم جنوبى نهر الفرات. وانتصر خالد على الفرس ، واستولى على الحيرة والأنبار . وما زال لواء النصر معقوداً له حتى وافاه كتاب أبى بكر : « أنْ سِرْ حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك ، فإنهم قد شَجُوا وأشْجوا ، فَلْيهنأْك أبا سليمان النية والُحظْوة . فأتمم يُتمم الله لك ، ولا يَدْخُلَنَّك عجب ، فـتَخْسر وتُخذل ، وإياك أن تُدِلّ بعمل ، فإن الله له المنّ ، وهو ولىّ الجزاء ».

ولما كانت انتصارات المسلمين تتوالى فى العراق ، وصلت أنباء الشام بأن أبا عبيدة لم يقو على مدافعة الروم ؛ فاستنجد أبو بكر بخالد ، وسيّره لمساعدة جيوش المسلمين فى هذه البلاد ، فولى خالد المثنى بن حارثة جند المسلمين ، وسار على رأس جيش كبير من أهل الشجاعة والنجدة حتى وصل إلى بُصْرى ، وكان أبو عبيدة قد أنفذ شُرحبيل ابن حسنه إليها ، فلم يقو على هزيمة الروم ولم يُنج المسلمين إلا حضور خالد ، الذى استولى على المدينة بمعونة واليها « رومانوس » ، الذى اعتنق الإسلام ، وسلم المدينة للمسلمين ، بعد أن دلهم على الدخول إليها من سرداب تحت سورها .

على أن خالداً سار إلى الشام كارها ، واعتقد أن عمر بن الخطاب سعى لدى أبى بكر لإقصائه عن العراق حتى لا يتم فتحها على يديه . فقد قال عندما جاءه كتاب أبى بكر : « هذا عمل الأعَيْسِر بن أم شملة ، يعنى عمر بن الخطاب ؛ حسدنى أن يكون فتح العراق على يدى » .

واشترك خالد فى معركة اليرموك ، التى اشتركت فيها جيوش المسلمين الأربعة وكانت تتألف من أربعين ألف مقاتل لمحاربة جيوش الروم التى كانت تربى على مائة وأربعين ألف مقاتل ؛ وأدرك خالد المسلمين وهم يقاتلون الروم متساندين ، فرتب الجيش ، وجعل أباعبيدة فى القلب وعمرو بن العاص على الميمنة ، ويزيد ابن أبى سفيان على الميسرة . ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين ، ولم يخيب خالد رجاء أبى بكر الذى قال فيه : « والله لأُنْسِيَنَّ الروم ، وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد » .

وبينما كان العرب يقاتلون الروم فى اليرموك ، أتاهم نعى أبى بكر وتولية عمر الخلافة ، وكان لا يزال يذكر لخالد موقفه من مالك بن نويرة ، فعزله عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيادة ، وولى مكانه أبا عبيدة ، غير أن أبا عبيدة استحيا أن يقرأ خالد الكتاب حتى فُتحت دمشق ، وجرى الصلح على يديه ، وكتب الكتاب باسمه .

ولكن خالداً لم يكن بالرجل الذى يتمرد على خليفة رسول الله ، أو يعترض على أمره ، حرصاً منه على وحدة المسلمين حتى ينصرفوا إلى جهاد العدو ، ابتغاء مرضاة الله ونصرة الدين . فلما قرأ كتاب عمر قال : «ما أنا بالذى أعصى أمير المؤمنين» وحارب تحت إمرة أبى عبيدة جندياً من جنود الإسلام .

على أن بعض المسلمين لم ير رأى عمر فى عزل خالد عن القيادة ؛ فقد قال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة لعمر : « عزلتَ عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضعتَ لواء رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! . فقال عمر : « إنك قريب القرابة ، حديث السن ، مغضَباً لابن عمك » .

وقد قيل إن عمر عزل خالداً ، لأنه كان يخشى أن يفتتن الناس به ، وأنه عزم على أن يوليه بعد أن يرجع من الحج لولا أن المنية وافته سنة إحدى وعشرين للهجرة . وقيل إنه توفى بحمص ، وقيل بالمدينة المنورة .

ولما حضرت خالداً الوفاة ، قال : « لقد طلبت القتل مظانّه ، فلم يُقدّر لى إلا أن أموت على فراشى ؛ وما من عمل أرجى عندى بعد أن لا إله إلا الله ، من ليلة بِتُّها وأنا مُتَتَرِّس والسماء تَهلى ، تمطر إلى صبح حتى نغير على الكفار ، ثم قال : إذا أنا متُّ ، فانظروا فى سلاحى وفرسى ، فاجعلوه عُدة فى سبيل الله » .

وخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يشيع جنازته ، فإذا أمه تندبه وتقول :

أنتَ خَيرٌ مِنْ ألف ألف من القو
م إذا ما كُبَّتْ وجوه الرجال

فقال عمر : صدقتِ والله ، إنه كان لكذلك ؛ ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهنّ ما لم يكن نقعا .

حسن ابراهيم حسن

استخدام الجليس

كان عمر بن عبد العزيز يجلس فى داره مع جماعة من زواره فاختل السراج فقام عمر إليه فأصلحه . فقال له أحد جلسائه يا أمير المؤمنين : كان واحد منا فى استطاعته أن يفعل هذا لو أنك أمرت . فقال : ليس من كرم الأخلاق أن يستخدم الإنسان جليسه ، قمت وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضربة قاضية على الملاحدة وعلى المستهزئين
بالقرآن، والمضللين لطلبة العلوم الحديثة
شكيب أرسلان

الآيات الكونية في القرآن

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

كان المرحوم أحمد مختار باشا الغازى (١) من أعظم علماء الرياضة وقد ألف كتاباً فى الفلك اسمه « رياض المختار » وقضى السنين الطويلة وهو يراقب سير العلم ويتتبع خطوات تقدمه ، وما فاته شيء من النظريات الرياضية قديمها وحديثها إلا وقف عليه ، وقد ختم حياته الحافلة بالعلم والعمل بتأليف كتاب سماه « سرائر القرآن فى تكوين وإفناء وإعادة الأكوان(٢) » . ومما قاله عن هذا الكتاب الأمير شكيب أرسلان رحمه الله : « هو كتاب لم يخدم القرآن بمثله إلى اليوم لأنه يقرر أكثر النظريات الحديثة المتعلقة بالخلق وبداية الحياة والفلك والأجرام وغير ذلك ، وبعد أن يشفى الغليل من تقريرها وتلخيص أحدث الآراء فيها يورد الآية الكريمة ساطعة كالشمس فى إفادة ذلك المعنى » ومما قاله عنه أيضاً : « إنه ضربة قاضية على الملاحدة وعلى المستهزئين بالقرآن والمضللين لطلبة العلوم الحديثة ... فمتى اطلعوا على تفسير هذه الآيات من الجهة العلمية وشاهدوا شدة انطباقها ، وعلموا أن مفسر ذلك هو من أعظم رياضي العالم ، أيقنوا أن القرآن أمر عظيم » .

تضمن الكتاب نحو تسعين آية قرآنية مطبقة كلها على العلم تطبيقاً لا يجادل فيه إلا المتعنت الذى لا يريد الإذعان للحق .

وقد رأت مجلة لواء الإسلام أن تنفع القراء بنشر هذا الكتاب تباعاً ، وها هى تبدأ فى هذا العدد بنشر مقدمة الكتاب ثم تتلو بنشر سائر فصوله إن شاء الله .

---

(١) المرحوم أحمد مختار الغازى باشا : القوميسير العثماني العالى فى مصر سابقاً ، ثم صدر الدولة الأعظم فى وزارة الصدور العظام .

(٢) الأصل مكتوب بالتركية ، وقد نفدت نسخه جميعاً ؛ ولواء الإسلام تنقل عن النسخة الفريدة التى يملكها الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب المطبعة السلفية ومكتبتها الذى بدأ تعريب الكتاب وطبع ما عربه عسى أن يوفق الله إلى إتمامه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين . والصلاةُ والسلام على سيّدِنا محمد وآله وصحبه أجمعين . كلماتٌ هنّ آياتُ البركة ، أُؤَدِّي بهنّ واجبًا . ثم أقول بعد ذلك : إن بنى الإنسان المنتشرين على وجه الأرض قد كرَّمهم اللهُ بعبادته ، وفضَّلهم على سائر خلقه ، بدليل قوله جلَّ من قائل : « وفَضَّلْنَاهُمْ على كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلا » « وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعْبُدونِ » . ولا بدَّ أن البشر شعروا — منذ كانت الخليقة فى طور شبابها — بحاجتهم إلى الاستدلال على مُوجِدهم من العدَم ليقوموا له بأمر العبادة ، اعترافاً بنعمته عليهم ؛ فسلك كل فريق إلى هذه الغاية السبيلَ الذى أرشده إليه العقل ودفعه فيه الإذعان . ولما كانت خوارق الكائنات العُلْوية تظهر كلها فى السماء ، فقد بحث بعضهم عن المعبود فى الطبقات العُلى ، والتمسه بعضهم فيما هو أدنى إليه من ذلك ، فعبد فى الأرض شيئاً زَعم أنه خليقٌ بالعبادة . ولكن الله جلَّ وعزَّ جعل يرسل رسله الكرام ، المرّة بعد المرَّة ، ليزَعوا الناس عن هذه الأفعال الجاهلية ، ويهدوهم إلى معرفة خالق الكون ، ويدرِّبوهم على النظام فى خاصة أمورهم . وكان كل واحد من هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام يأتى بالتعاليم الموافقة لاستعداد زمانه ، ويرقى بالناس على سُلَّم الهدى درجة ، وهكذا كانت العناية الإلهية لا تضنّ على البشر ببيان سبيل الرشاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثال ذلك أن ابراهيم عليه السلام وجد براهين الوحدانية الإلهية فى السماء ، فدعا قومه إلى التنكّب عن طريق الغواية . وموسى عليه السلام حطّم العجل الذى عَبَده بنو إسرائيل مصنوعاً من المعدن ، ونصب نفسه لدلالتهم إلى المنهج السوىّ .

ولما ارتقى الزمان فى مراتب الاستعداد ، بعث الله تعالى رسوله الأعظم سيّدَنا محمّداً صلى الله عليه وسلم ، فأبلغ كتاب ربه بالتدريج الذى اقتضته المناسبات ، وكان ذلك فى ثلاثة وعشرين عاماً ؛ من يوم بعثته الشريفة إلى ساعة انتقاله إلى الرفيق الأعلى . فجاء القرآن بنظْمٍ هو آية الإعجاز ، مصدّقاً ومتمماً لما تقدمه من كتب الله المقدّسة ، ومتكفلاً للهيئة الاجتماعية بالسعادة والسلام فى مَعاشِها ومَعادها ؛ بما حواه من الدساتير الأخلاقية والقضائية والإدارية والسياسية ؛ وبما ضربه الله فيه من عظة الأمثال ، وأورده من عِبرة القَصَص الحسن . وفيه — غيرَ ما تقدم — إشاراتٌ وآياتٌ بيّناتٌ فى مسائلَ ما برحت العلومُ الطبيعية تحاول الكشفَ عن كنهها منذ عصور ، ولا سيّما فى علم التكوين والتخريب (القيامة) الذى دخل الآن — بنظريات الأخصائيين من علماء الفلك العصريين وأبحاثهم ومشاهداتهم — فى طور التقدّم والارتقاء . وإنك لا تكاد تقلّب فى المصحف الشريف بضعَ صفحات حتى تجد فيه آية فى أسرار الكائنات وأحوال السماء ، منظومة بمناسبة من أبدع المناسبات .

وكم فى كتاب الله تعالى من أمرٍ للناس بالبحث عن أحوال هذه الكائنات فى آيات يقول الله فيها لعباده : «فانظرْ إلى آثار رحمة الله» ، «قلْ سيروا فى الأرض ثم انظروا» «انظروا ماذا فى السموات والأرض» ، «فانظروا كيف بدأ الخَلْق» ، «فلينظرِ الانسانُ مِمَّ خُلق» ، «أفلم يَنظروا إلى السماء» ، «أو لم يَنظروا فى ملكوت السموات» ، «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» ، «أو لم يتفكّروا فى أنفسهم»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فاقصص القَصَص لعلهم يتفكرون » ، « إن فى ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون » ، « نفصّل الآيات لقوم يعلمون » ، و « لعلهم يتفكرون » و « يتفكرون فى خلق السموات والأرض » ، « نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ، « أم لهم أعين يبصرون بها » ، « ومَن أظلمُ ممن ذُكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها » .

وفى هذه الآيات تنفيرٌ من العقائد الباطلة الموروثة عن زمن الجهالة الأولى ، وإرشادٌ إلى أن انتقال الكائنات كلها من العدم إلى الوجود إنما كان بقدرة الله جلَّ وعلا ، وأنها مفتقرةٌ فى النهاية إلى تلك القدرة الصَّمَدانية التى لا نهاية لها .

لقد كانت « السماء » من قديم الزمان مَسْرَحَ أبصار أهل البصائر ، ولذلك اكتشف فيها ابراهيمُ عليه السلام براهينَ الوحدانية الإلهية ، ولذلك أيضاً حصل الناسُ من النظر فيها على مَعارفَ أفادتْهم فى معاشهم ومعادهم ؛ فاستنبطوا (علم الهيئة السماوية) الذى أرشدهم إلى طرق الرحلة والسفر فى البحر اللُّجِّىّ ، وكانت الأرض به ميداناً تجارياً واحداً . كما فهموا منه عظمة الله بعظمة الأجرام السماوية التى كانوا يحسبونها نقطاً صغيرة منثورة فى السماء . خذ لك مثلاً إدراكَ عظمة الشمس وكوكبِ الشِّعْرى بالنسبة إلى الأرض ، فإن الأرض إذا فرضناها بحجم الحِمّصة تكون مساحة سطح الشمس بالنسبة إليها كمساحة مائدة مستديرة طولُ قطرها ذراع فرنسية[1] ومساحة سطح كوكب الشِّعْرَى الذى قال الله تعالى فيه : « وأنّه هو ربُّ الشِعْرَى » تبلغ مائة ذراع فرنسية ، بينما الأرض لا تزيد فى جانبه على مثل حبة الحِمّص كما تقدم .

---

(١) أى « متر » .

(يتبع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمد محفوظ

من طب القرآن

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نرى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ » وقال عز من قائل : « يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » وقال : « وظَلَّلْنَا عَليكُمُ الْغَمَامَ » .

والعبرة الماثلة ، والحكمة المستنبطة من هذا القصص المحبوب ، هى التحذير من الحملقة فى الشمس دون واق من غمام أو منظار غامق يقى العيون من الأضرار ، ثم التنبيه إلى إضرار البرق والصواعق بالأبصار .

أما تأثير الحملقة فى الشمس فيظهر ضرره أكثر ما يظهر بعد خسوف الشمس الجزئى ، عند ما يتغلب حب الاستطلاع على الإنسان فيجعله يصوّب عينيه إلى قرصها ، من غير أن يتخذ لذلك حيطة تجعل نظره بمنجاة من تأثير أشعتها .

ولقد تنبه كثير من فلاسفة الباحثين إلى هذه الظاهرة ، وأدركوا أن الحملقة تضر العين ضررا بليغاً ، وتؤذيها أذى شديداً ، حتى قال الفيلسوف بلاتون : « لقد خُيِّل إلىّ أنى عجزت عن فهم الحياة ، ويجب علىّ أن أحرص على ألاّ أفقد بصيرتى كما يفقد الناس أبصارهم إذا دققوا النظر فى الشمس بغية رؤية خسوفها ، ولم يستعيضوا عن ذلك العمل الضار بأن ينظروا إلى صورة الخسوف منعكسة على الماء الصافى ، أو فيما يشبهه من العاكسات » .

الدكتور محمد محفوظ بك طبيب العيون بالأسكندرية علم من أعلام الطب فى مصر ، وعميد كلية الطب بجامعة فاروق سابقا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأثبت الطب القديم والحديث أنه إذا حملق إنسان إلى الشمس فى أثناء خسوفها ، دون استعمال نظارات غامقة واقية ، أصيبت شبكة العين بضرر لاشك فيه ، وكذلك أصيبت حدة الإبصار بضرر بليغ .

وقد درس الأستاذ برش هرشفيلد — وهو من أطباء العيون العالميين — خمسين عينا ، وحللها تحليلا علميا دقيقا ، فوجد أن بعض الحالات التى نظر أصحابها إلى الشمس نظرة عابرة ، قد بقيت فى عيونهم خيالات مدة قصيرة من الزمن ؛ أما الذين نظروا بضع ثوان أو دقائق قليلة ، فقد بقيت فى عيونهم عتمة مركزية كانت إيجابية فى معظم الحالات وسلبية فى القليل منها ؛ وتبدأ هذه الظواهر على شكل ضباب مترجرج وسط ميدان النظر ثم يتجمع فيكون نقطة سوداء ، تؤثر فى حدة الإبصار ، وقد تستمر عدة أسابيع ، أو بضعة شهور . وقد ظهرت ظواهر طبية دقيقة لا يفهمها إلا الإخصائيون ، وليس هنا محلها .

(وهنا أتى حضرة الدكتور العالم ببحث فنى عميق ضاق النطاق عن نشره وخلص منه إلى أن شرح شرحا مستفيضاً كيفية خطف البرق للأبصار ، كما جاء فى الآية الكريمة فقال) :

يضعف البرق الأحياء ومن بينها العيون ، فيصيب كل غشاء من أغشية العين ، جفونها وعدستها وجميع أجزائها تتأثر من البرق ، ويحصل فيها تغيرات عدة ؛ فمن نزيف بالأغشية ، إلى تمزق بالميشمة ، إلى عتمة بمسرح النظر ورؤية الأشياء ، إلى احتقان فى القاع ، إلى غير ذلك من التأثيرات .

ولقد نشرت الكتب الطبية الأوربية أن امرأة كانت تجلس إلى جوار نافذة فأبرقت السماء فأغمى عليها ، ولما أفاقت وجد أن البرق قد لفح رموش عينيها ، وفى اليوم التالى وجد بعينها اليمنى التهاب مصحوب بألم ، وبعد مضى ستة أسابيع لم تستطع أن تقاوم الضوء وقل إبصارها .

كذلك كان الحال مع فتاة أخرى صعقت من صوت البرق ، وعلى أثر هذه الصاعقة ظلت ثلاثة أيام ترى أمام بصرها ضباباً وخيالات كانت تتزايد كل يوم ، وقلّت حدّة إبصارها ، ولم تعد إلى حالاتها الطبيعية إلا بعد علاج دام شهرين متتاليين .

بل لقد نشرت الصحف الأوروبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكثر من هذا ، إذ قرأنا فيها أن صاعقة أصابت شابا ففقد بصره فقداناً تاما عدة ساعات ، ثم استرده شيئاً فشيئاً ، ولكن نقطة سنجابية ظلت تتبع بصره حيثما اتجه ، وضعف نظره ، وصارت فى عينه عتمة ، وكان يرى الأشياء صغيرة ذات شكل يغاير شكلها الطبيعى تماما .

وليس من وقاية لهذه الحالات إلا أن يستعمل الناظرون إلى الشمس أوخسوفهانظارات سوداء واقية ، لا يرى الناظر منها إلى الشمس أىّ خيال عند وضعها ؛ أما اتقاء الصواعق فليس له إلا الابتعاد عنه ؛ ولما كان هذا ليس فى مكنة الإنسان ، إذ أنه يتعرض للبرق والصاعقة على الرغم منه ، فإننا هنا نصف علاجه دون الوقاية منه ، وهو مع الأسف فى الحالات الشديدة العنيفة غير مجدٍ ولا مفيد ، أما فى الحالات المتوسطة أو السهلة فقد تسترد العين حالتها الطبيعية إذا جُنّبت الضوء ، واستعملت لها مكمدات ساخنة ، والتزمت الراحة التامة ، وعرض صاحبها على الطبيب المختص ليصف لها بعض الدواء .

من هذا نخرج إلى أن القرآن الحكيم الذى نزل على نبى أمى فى صحراء العرب ، لم يكن الطب فيها معروفا ، ولا البحث العلمى مألوفا ، إنما كان تنزيلا من حكيم حميد ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن العلماء المستحدثين استطاعوا أن يستنبطوا من أحكامه الطب والحكمة ، ويستخرجوا من آياته ما يطبقون عليه نظرياتهم العلمية ؛ وأن قوله جل علاه : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » قد ثبت على ضوء العلم الحديث صحته ؛ وقوله : « فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون » قد صح فى نظر أطباء العيون العالميين دقته ؛ وأن قول الله سبحانه وتعالى « وظللنا عليكم الغمام » قد استطاع أطباء العيون كذلك أن يستخرجوا منه ما يفيدهم فى صناعتهم ، وأن ينصحوا المرضاهم باستعمال النظارات الواقية ، حتى يتمكنوا من المحافظة على نظرهم سليما .

وصحت آية الله الكريم ، فى كتابه الحكيم « سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنهُ الْحَقُّ » .

دكتور محمد محفوظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في بلاد النوبه

دكتور عبد العزيز عبد المجيد

ذكرت في مقال العدد الماضي أمر غزو المسلمين، من مصر، لبلاد النوبة، وما كان بين الطرفين من هدنة، وعهد مكتوب، وما كان من بناء المسلمين مسجداً في فناء دنقلة، وما التزم أهل النوبة أن يقدموه إلى إمام المسلمين من جُعل سنوى معلوم؛ وبيّنت أن المسلمين أعطوا أهل النوبة أماناً وصدقة جارية.

وتقول كتب التاريخ[1] العربية: إن المسلمين كانوا يأخذون من أهل النوبة كل عام «بَقْطاً»، وكانوا يبعثون مع رئيس «البَقْط» إلى النوبة قمحاً وشعيراً وعدساً وثياباً وخيلاً. فما هو ذلك البقط؟ ولم كان المسلمون يبعثون بما يبعثون به من الحبوب والثياب والخيل إلى أهل النوبة؟

(١) انظر الجزء الأول من خطط المقريزى.

أما البَقْط: فهو ذلك الجُعل السنوى الذى كان يدفعه النوبيون، ثلاثمائة وستين رأساً من أوسط الرقيق. وإنما سُمّى بقطا، لأنه كان نتيجة لما قام بينهم من هدنة أو عهد، أو Pact باللغة الإغريقية التى كان يعرفها سادة النوبيين فى ذلك العصر. فحرفت هذه الكلمة Pact إلى بقط. ولم يكن هذا البقط جزية، وإنما كان رمزاً للأمان والهدنة التى عقدت بين الطرفين؛ فكان المسلمون يقابلون هذا الرمز بمثله، فيبعثون من مصر إلى النوبة الحبوب والثياب والخيل عند تسلم البقط، وهى التى سموها فى العهد المكتوب: صدقة جارية.

كان يسكن الصحراء الشرقية، من أرض النوبة وبحر القلزم، قبائل تسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البجاه . وكانوا أهل رعى وكلأ ، وكان منهم الوثنيون ، ومنهم المسيحيون . وقد تجمع لعبد الله بن سعد بن أبى السرح عند انصرافه من النوبة طائفة منهم ، فسأل عن شأنهم فعلم أنه لا مُلْك لهم ، فتركهم . غير أن هؤلاء البجاه كانوا يغيرون على صعيد مصر فينهبون ، ويقتلون ؛ فهادنهم عبد الله بن الحجاب السلولى فى أواخر القرن الأول للهجرة .

وإذاً فلم ينصرم القرن الأول للهجرة إلا وقد اتصل المسلمون بالسودان جنوبى مصر ، وعقدوا مع السكان الهدنة والعهد على حسن الجوار ، ولم يجبروهم على اعتناق الإسلام .

أخذ الإسلام يتسرب إلى بلاد السودان تدريجا عن طريقين : طريق وادى النيل ، وهو الطريق الرئيسى ، وطريق بحر القلزم (البحر الأحمر) ؛ وذلك بوسيلتين ؛ إحداهما سلمية ، والثانية حربية .

أما الوسيلة السلمية ، فهى هجرة العرب المسلمين من مصر ، ومن الجزيرة العربية إلى بلاد السودان ، فى عصور مختلفة ، وفى جماعات متفاوتة العدد ، وتحت ظروف

كانت بلاد النوبة قسمين : النوبة السفلى ، والنوبة العليا . أما السفلى فحدها الشمالى جزيرة بلاق (فيله) جنوبى اسوان ، وحدها الجنوبي كبوشية ، وكانت عاصمتها دنقلة العجوز . وأما العليا فحدها الجنوبى أعالى النيل الأزرق ، وعاصمتها سوبه .

مختلفة . من ذلك هجرتهم طلباً للمرعى والكلأ فى بطاح السودان ووديانه ، ولا سيما فى النوبة العليا ومواطن كردفان وشرقى النيل الأزرق . ومنه أيضاً هجرتهم هرباً من العدو ، وطلباً للأمن والسلامة ، كما هرب بعض أمراء بنى أمية من وجه العباسيين إلى النوبة عن طريق مصر . وكان المسلمون يرحلون إلى مناجم الذهب والزمرد فى الصحراء الشرقية يبحثون ويستخرجون المعادن ، كما كان تجار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب[1] دائما يرودون أطراف السودان وأنحاءه ، يتبادلون البضائع مع السكان الأصليين .

وعلى أية حال فقد صارت أبواب السودان مفتوحة أمام طوائف المسلمين من العرب الذين استطاعوا أن يهاجروا إليه ، ويستقروا بين سكانه ، ويتزوجوا منهم ، ويختلطوا بهم ، ويؤسسوا لهم منازل وقرى فى صميم البلاد . والإسلام دين سمح ديمقراطى ، فلم يشعر السكان الأصليون من أهل السودان بعداء نحو الواردين عليهم من المسلمين ، ولذلك تركوهم يعيشون بينهم .

أما الوسيلة الحربية ، فهى أن ولاة مصر فى عهد الأمويين والعباسيين ومن بعدهم كانوا — إذا تأخر النوبيون فى إرسال البقط أو هاجموا الصعيد — يبعثون إليهم بالحملات التأديبية ، وكان من رجال هذه الحملات من يستقر فى بلاد السودان (النوبة السفلى والعليا) ويعيش هناك مع من يجد من العرب ، وقد يتزاوج مع أهل البلاد .

(١) لم يجهل العرب السودان قبل ظهور الإسلام ، فما هو ثابت أن التجار العرب كانوا يذهبون إليه عن طريق البحر الأحمر ومصر فى العصور القديمة ، وفى عهد البطالسة والرومان .

وقد استمرت الحال كذلك إلى عهد الفاطميين ؛ فقد أرسل جوهر الصقلى رسله إلى جورج ملك النوبة السفلى ، يدعوه للاســـلام ، فلم يقبل الدعوة وأكرم الرسل وردهم بالهدايا .

وفى منتصف القرن التاسع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) بدأ حكم المماليك البحرية . وكان ملك النوبة مسيحياً . وقد أغار على الصعيد ، فأرسل إليه السلطان بيبرس والى قوص ليؤدبه وفى سنة ٦٧٤هـ قدم على الظاهر بيبرس شكنده ابن أخت ملك النوبة متظلما منه ، فجرد السلطان حملة على ملك النوبة الذى هزم ، وولى المسلمون مكانه شكنده . وتعتبر هذه التولية حادثا خطيرا ؛ فلأول مرة يعين المسلمون على النوبة ملكا موالياً لهم .

وفى أواخر القرن السابع الهجرى ذهب إلى السلطان الناصر ابن قلاوون أحد أفراد البيت الملكى النوبى واسمه نشلى ، وأسلم وحسن إسلامه وتسمى (عبد الله) وأجرى عليه السلطان العطاء ، وكان ملك النوبة فى ذلك العهد يسمى كربنس فشق عصا الطاعة على ابن قلاوون . عند ذلك أرسل إليه السلطان جيشا عزله وولى مكانه عبـــد الله نشلى سنة ٧١٦هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١٣١٧م) فكان أول ملك مسلم على بلاد النوبة السفلى .

أما كربنس فقد أسر وجيء به إلى السلطان محمد بن قلاوون ، حيث أسلم ، وأحسن السلطان معاملته .

غير أن جماعة من أهل النوبة ثاروا على ملكهم عبد الله نشلى وقتلوه ، فأرسل السلطان إلى دنقلة سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) كربنس ملكا على النوبة السفلى ، فاستقر له الأمر ، وأسلم جميع رعيته . وبذلك استغرق دخول الإسلام فى بلاد النوبة السفلى سبعة قرون .

أما النوبة العليا[١] ، وتسمى علوة ، فكانت عاصمتها سوبة على النيل الأزرق جنوبى الخرطوم ؛ وكان العرب قد هاجروا إليها من الشمال ومن الشرق ، ولا سيما بعد إسلام النوبة السفلى . وكثروا بها ، وانتشروا فى أنحائها ؛ وكان من العرب الذين استقروا شرقى النيل قبيلة رفاعة ، ومن بطون هذه القبيلة جماعة تسمى القواسمة .

وفى أوائل القرن العاشر الهجرى تحالف عبد الله جمّاع شيخ القواسمة مع عمارة دونقس كبير الفونج ، وهم بيت قوى من المسلمين الذين ولدوا للعرب المتزوجين من السودانيات ؛ وكانت نتيجة هذا التحالف أن حاربوا ملك النوبة العليا سنة ٩١٠ هـ وقتلوه ، وخربوا عاصمته سوبة ، وأزالوا كنائسها ، ثم مدوا سلطانهم إلى النوبة السفلى .

وبذلك تأسست دولة إسلامية فتية فى أوائل القرن العاشر الهجرى ، هى دولة الفونج التى جعلت مقرها مدينة سنار . وبذلك صارت بلاد السودان إسلامية عربية .

عودة السلام

عاد السلام فعادت معه تباشير الرخاء التى تجلت آثاره فى :

مكتبة ومطبعة مصر
بالقاهرة بشارع عبد العزيز
تليفون ٥٠٦٥٠
صندوق البريد ١٠٥٧

(١) تقع النوبة العليا جنوبى النوبة السفلى ، ويفصل بينهما بلاد الأبواب بالقرب من قرية كبوشية المعروفة الآن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كامل البنا

استشهاد الحسين

لسنا فى هذا المقال نحدثك عن تاريخ الحسين مولداً ونسباً ، وشرفاً وحسباً ، فهذا شىء يطول وقد امتلأت به الكتب والتصانيف ، وما كان الحسين بمجهول النسب أو المولد ، فهو ابن على بن أبى طالب ، وأمه فاطمة الزهراء بنت أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . وقد قال بعض المؤرخين : إن ولادته كانت فى شعبان سنة أربع للهجرة ، وقال غيرهم : بل ولد فى السنة الخامسة أو السادسة . وليس هذا بالذي يعنينا تحقيقه هنا . . . وقد أفردنا هذا البحث لاستشهاده وكيفيته وسببه ، ومن الذى قتله . . .

فاضت أسفار المؤرخين والمحققين بقصة الحسين منذ خرج من الحجاز ملبياً دعوة أهل الكوفة إلى أن قتل فى كربلاء فى عاشر المحرم سنة ٦١ هجرية ودفن بها جسده الطاهر . وقد تطرف بعضهم وأفسح لخياله المجال فملأ الصفحات بما شاء ، وحمل البعض الآخر على الحسين ، وألقى عليه لائمة الخروج على غير عدة أو استعداد ، لاقاة أعداء إذا بطشوا بطشوا جبارين . وقال قوم ما كان للحسين أن يتعجل الخروج ، ويستمع إلى مقالة قوم غدروا بأبيه من قبل ، دون أن يستوثق منهم ، ويرى الأدلة بين يديه . . . قالوا هذا وذاك ، وأطنب كل فيه حسب ما يشتهى ويريد . . .

ونحن هنا نحاول أن نستخرج من بين آراء هؤلاء وهؤلاء ما يلهمنا الله به من الصواب ، معتمدين على الروايات الصحيحة السند ، الدقيقة البحث والتمحيص ، مستعينين الله بعد هذا فى أن يعيننا على تحقيق حادثة مهما قيل فى تبريرها فهى ستظل مأخذاً فى جبين قوم ارتكبوها وارتضوها وأعانوا عليها ، بل ستظل سبة لا تمحي يحاج بها أعداء الإسلام أبناءه ، ويعيرونهم بارتكابها .

كان الحسين فى مكة حين وصلت إليه كتب أهل العراق تستقدمه إليها بعد تولية يزيد بن معاوية الخلافة ، وامتناع الحسين وأهله عن مبايعته ؛ وعلى الرغم من أن الكتب كانت كثيرة ، فياضة ، حتى بلغت نحو مائة وخمسين صحيفة ، فإنه لم يذهب إليهم ، بل أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل وحمله إليهم كتاباً ، وسيره إلى الكوفة وأمره بتقوى الله ، وكتمان أمره ، والتلطف مع الناس ، فإن رأى الناس مجتمعين على مثل ما جاءت الكتب ، عجل إليه بذلك . وسار مسلم إلى الكوفة وأميرها إذ ذاك النعمان بن بشير الأنصارى ، فأقبلت الشيعة عليه ، وصارت تفد إليه ، وكان النعمان يؤثر العافية ، ويحب السلم ، فأعلن أنه لا يقاتل إلا من يقاتله ، فكتب رجل من الأنصار إلى يزيد ، يخبره بقدوم مسلم بن عقيل ومبايعة الناس له ، وقال فى كتابه : إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النعمان رجل ضعيف أو يتضعف . . .

فعزل يزيدُ النعمانَ ، وولىّ مكانه على الكوفة عبد الله بن زياد أمير البصرة ، وجعله أميراً على البلدين ، وأمره أن يجد فى أثر مسلم بن عقيل ، ويقتله أو ينفيه ... ولعب عبد الله بن زياد دوراً كبيراً فى هذا الصدد حتى ظفر بمسلم بعد حيل وألاعيب لا يجيدها إلا أهل المكر والدهاء ، ولم يكد يراه حتى قتله ، وقتل رجلا اسمه هانىء بن عروة المرادى ، كان مسلم قد استجار به فأجاره كارهاً . .

استبطأ الحسين أخبار مسلم ، فعزم على الخروج ، فنصحه عبد الرحمن بن الحارث وعبد الله بن عباس ، فقال الحسين : فإنى أستخير الله ، وأنظر ما يكون . ثم جاء ابن عباس فى الغداة ، وقال له : يا بن عم إنى أتصبر ولا أصبر ؛ إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال ؛ ثم نصحه بالسير إلى اليمن ؛ ولما رأى إصراره قال له : فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك ، فإنى لخائف أن تقتل ، كما قتل عثمان ؛ ونساؤه وولده ينظرون إليه . وكان الحسين قد رأى رؤيا لم يشأ أن يخبر من يحاولون منعه عن الخروج بتفاصيلها ؛ ولكنه اكتفى بأن قال لهم : إنى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُمرت بأمر أنا ماض له . فلما سئل عن تفاصيلها قال : ما حدثت أحداً بها ، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربى . .

ويروى الرواة الصادقون أن عوانة بن الحكم قال : حججت بأمى فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى أيام الحج ، وذلك فى سنة ستين ، إذ لقيت الحسين بن على خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن على ، فأتيته فقلت : بأبى وأمى يابن رسول الله ما أعجلك عن الحج ؟ فقال : لو لم أعجل لأخذت . . . !

فهلا تدلنا هذه الرواية الصحيحة على أن الحسين وهو أعرف الناس بحاله ، وأدقهم حكما على ظروفه ، كان يعرف أن ثمة خطراً يتهدده فى مكة ، وأن بنى أمية لا بد سيتعقبونه فى الحجاز ؟ . أكبر الظن أن الحسين ربأ بنفسه ، وبدمه أن يسيل فى البيت الحرام ، وفى مكة البلد الحرام ، وهو الذى كان إلهامه يحدثه أن منيته دنت ؛ فلقد قال لابن الزبير :

والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلى من أن أقتل فيها ، وأيم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا بى حاجتهم ، والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت ! .

وفى منتصف الطريق عرف بمقتل مسلم بن عقيل ، فنصح له بعض الناصحين بالرجوع ، ولكن بنى عمه قالوا : لا نرجع حتى نأخذ الثأر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سار الحسين حتى نزل (شراف) ثم قال لأصحابه : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ، ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقال له خبيران بالمكان : نعم هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك ، فإن سبقت إليه القوم فهو كما تريد . ولم يكادوا يميلون إلى المكان المشار إليه حتى طلعت عليهم هوادى الخيل فعدلوا عن الطريق ، فتبعهم القوم كأن راياتهم أجنحة الطير ، ولكن الحسين ورفاقه سبقوهم ، وأمر بأبنيته فضربت ، وجاء القوم فإذا هم ألف فارس مع الحر ابن يزيد التميمى اليربوعى ، فما زال موافقاً حسينا حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق أن يؤذن فأذن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين فى إزار ، ورداء ، ونعلين ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم ، وقدمت على رسلكم ، أن أقدم علينا ، فليس علينا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فإن تعطونى ما أطمئن إليه من عهودكم ، ومواثيقكم أقدم مصركم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لقدمى كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه إليكم .

فسكتوا . فلما كانت صلاة العصر ، وقال الحسين مقالة مثل التى قالها ، قال له الحر : ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر ؟

فقال الحسين : يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم . فأخرجها مملوءة صحفاً ، فنشرها بين أيديهم ، فقال الحر : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبد الله بن زياد . فقال له الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه : قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم ، وقال : انصرفوا بنا ، فلما هموا بالانصراف حال القوم بينهم .

فقال له الحسين : ما تريد ؟ قال : أريد أن أنطلق بك إلى عبد الله بن زياد ، قال الحسين : إذن والله لا أتبعك . فقال الحر : إذن والله لا أدعك . ولما كثر الكلام بينهما ، قال الحر : إنى لم أومر بقتالك ، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى المدينة تكون بينى وبينك نصفاً ، حتى أكتب إلى زياد ، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ، إن أردت أن تكتب إليه ، فلعل الله إذ ذاك أن يأمرنى بأمر يرزقنى فيه العافية ، من أن أبتلى بشىء من أمرك .

فتياسر الحسين عن طريق العذيب والقادسية ، وسار حتى بلغ هجائن النعمان ترعى هناك فنسب إليها ، فإذا هو بنفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم .

فقال الحسين : أخبرونى خبر الناس خلفكم ، فقال أحدهم : أما أشراف الناس فقد عظمت رشوتهم ، وملئت غرائرهم ، فهم إلب واحد عليك ، وأما سائر الناس بعدهم ، فإن قلوبهم تهوى إليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك . وسأله عن رسوله قيس بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسهر فأخبروه أنه بعث به إلى زياد ، فأمر زياد أن يلعنك ويلعن أباك ؛ فصلى عليك ، وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ؛ ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد ، فألقى من طمار القصر ، فسقط مهشما ، فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ، ولم يملك دمعه ، ثم قال : منهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا ، اللهم اجعل الجنة لنا ولهم نزلا ، واجمع بيننا وبينهم فى مستقر رحمتك ، ورغائب مذخور ثوابك . . .

فلما كان الليل أمر رفاقه بالرحيل فساروا ساعة ، ثم خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . وأقبل إليه ابنه على على فرس له فقال : يا أبت جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت ؟ فقال : يا بنى إنى خفقت برأسي خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال : القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا . قال له : يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذى إليه مرجع العباد . قال : يا أبت إذن لا نبالى نموت محقين . فقال الحسين : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده .

فلما أصبح نزل فصلى ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم ، فأتى الحر فرده وأصحابه ، فكان إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا ، فلم يزالو يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى ؛ المكان الذى نزل به الحسين .

فلما نزلوا إذا ركب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين وأصحابه ، ودفع إلى الحر كتابا من ابن زياد ، فإذا فيه : « أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ، ويقدم عليك رسولى ، فلا تنزله إلا بالعراء ، فى غير حصن وفى غير ماء ، وقد أمرت رسولى أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك أمرى والسلام » . فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير ، وأنبأهم بما فيه ، وأخذهم بالنزول على غير ماء ولا فى قرية ، فقالوا : دعنا ننزل فى « نينوى » أو الغاضرية ، أو سغبة . فقال : لا أستطيع ، هذا الرجل قد بعث عيناً على ، فأشار أحد أصحاب الحسين عليه بقتالهم . ثم نزل ببلد اسمها العقر ، وكان ذلك فى يوم الخميس الثانى من المحرم سنة إحدى وستين ، فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف ، سيره ابن زياد إلى قتال الحسين بعد أن مناه الأمانى ، ورغبه ورهبه ، فلما نزل بعث عمر إلى الحسين رسولا يسأله ما الذى جاء به ؟ فقال الحسين : كتب إلى أهل مصركم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن أقدم علينا ، فأما إذ كرهونى فإنى أنصرف عنهم ، فكتب عمر إلى زياد يعرفه ذلك ، فلما قرأ زياد الكتاب قال : الآن إذ علقت مخالبنـــا به

يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فإذا فعل ذلك رأينا رأينا فيه ، وأن يمنعه ومن معه الماء . فنفذ عمر بن سعد الأمر ، وأرسل عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فحالوا بين الحسين وبين الماء ، وذلك قبل مقتله بثلاثة أيام . ونادى عبد الله بن الحصين الأزدى يا حسين : أما تنظر إلى المـاء ؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ! . فقال الحسين : اللهم اقتله عطشا ، ولا تغفر له أبدا ! .

ولما اشتد العطش على الحسين وأصحابه ، أمر أخاه العباس بن على فسار فى عشرين راجلا يحملون القرب ، وثلاثين فارساً ، فدنوا من الماء فقاتلوا حتى ملأوا القرب . ولقد قيل : إن الحسين تحدث مع عمر بن سعد ، وتناقل الناس أنه رضى الله عنه قال لعمر : اختاروا منى واحدة من ثلاث : إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه ، وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رأيه ، وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله ، لى ما لهم ، وعلى ما عليهم .

فكتب عمر إلى عبد الله بن زياد ، فلما قرأ ابن زياد الكتاب ، قال :

هذا كتاب رجل ناصح ، فقام إليه رجل فقال : لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت كنت ولى العقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك ، والله لقد بلغنى أن الحسين وعمر يتحدثان عامة الليـل بين العسكرين ، فقال ابن زياد : نعم ما رأيت ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر ، فليعرض على الحسـين وأصحابه النزول على حكمى ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما ، وإن أبوا فليقاتلهم ؛ وإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى فأنت الأمـير عليه وعلى الناس ، واضرب عنقه ، وابعث إلى برأسه .

وكتب معه إلى عمر بن سعد بهذا المعنى ، وجاء فى كتابه : إذا قتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ، فإنه عاق شاق قاطع ظلوم .

فلما وصل إلى عمر ركب والناس معه بعد العصر ، والحســين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه ، إذ خفق برأسه على ركبته ، وسمعت أخته زينب الضجة فدنت منه فأيقظته فرفع رأسه ، فقال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : إنك تروح إلينا . فلطمت أخته وجهها ، وقالت : يا ويلتاه ! قال : ليس لك الويل يا أخية اسكتى رحمك الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم ذهب أخوه العباس إلى القوم فسألهم التأخير، واستشار عمر بن سعد أصحابه ثم رجع عنهم، فجمع الحسين أصحابه فقال:

إنى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، وإنى قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام، فإن القوم يطلبوننى، ولو أصابونى لهوا عن طلب غيري.

فقال له إخوته، وأبناء عبد الله ابن جعفر: لم تفعل هذا؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبدا. فكرر لهم مقالته فأبوا. وسمعته أخته زينب تلك العشية وهو فى خباء له يقول رجزا فيه ذكر الموت.

فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها حتى انتهت إليه: ونادت واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة! فذهب فنظر إليها وقال: يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان. قالت: بأبى أنت وأمى! استقتلت؟ نفسى لنفسك الفداء! فردغصته وترقرقت عيناه، ثم قال: لو ترك القطا لنام! فلطمت وجهها وقالت: واويلتاه أفتغصبك نفسك اغتصابا؟! فذلك أقرح لقلبى، وأشد على نفسى. ثم خرج إلى أصحابه فرتبهم ترتيب قائد محنك فقضوا الليل يستغفرون ويتضرعون ويدعون، فلما كان يوم الجمعة وقيل السبت يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ دعا الحسين أصحابه فصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا، وأربعون راجلا؛ ورتب عمر بن سعد جيشه، فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له بفسطاط ثم ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه، واقتتل أصحابه بين يديه، فرفع يديه إلى السماء ودعا ربه دعاء حاراً من قلب حزين، ثم ركب راحلته ونادى بصوت عال يسمعه كل الناس فقال:

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما يجب لكم على، وحتى أعتذر لكم من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأنصفتمونى، كنت بذلك أسعد ولم يكن لكم على سبيل، وإن لم تقبلوا منى العذر فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون. إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

ثم قال كلاماً كثيراً انتسب به، وذكرهم بجريمتهم التى يقدمون عليها، وقال: خبرونى، أتطلبونى بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته، أو بقصاصة من جراحة؟ فلم يكلموه فنادى بعضهم بأسمائهم وقال لهم: ألم تكتبوا إلى فى القدوم عليكم؟ فقالوا: لم نفعل، فقال: بلى فعلتم، أيها الناس إذ كرهتمونى فدعونى أنصرف إلى مأمنى من الأرض. فأبوا عليه ذلك. ثم أناخ راحلته ونزل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منها ، فخرج زهير بن القين على فرس له وحذرهم من قتل الحسين ، فسبه القوم وأثنـــوا على ابن زياد ، وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبـك ومن معه ونبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبد الله. فقال لهم : يا عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية ، فإن كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم ، خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية ، فلعمرى إن يزيد يرضى من طاعتـكم بدون قتل الحسين . فرماه شمر بسهم .

فلما زحف عمر إلى الحسين قال له : الحر بن يزيد: أتقاتل الرجل؟ قال: نعم. فأقبل الحر يدنو نحو الحسين فأخذته رعدة ، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين وعرفه بنفسه وظل يجادل القوم فلم ينصاعوا ورموه بالنبل ، فرجع حتى وقف أمام الحسين . والتحمت المعركة فقاتل أصحاب الحسين قتال الأبطال الأشداء ، وحملوا على أعدائهم حملة شعواء ، وصمدوا حتى لم تقض روح واحد منهم إلا بعد أن أبلى بلاء حسنا ، وقتل واحداً أو اثنين قبل أن يقتل . . . وكان أول من قتل من آل بنى أبى طالب علىّ الأكبر ابن الحسين ، حمـل عليه مرة بن منقذ ، فطعنه فصرع ، وقطعه الناس بسيوفهم . فلما رآه الحسين قال : قتل الله قوماً قتلوك يا بنى! ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرم الرسول ! . على الدنيا بعدك العفاء ! . ولما حمل القاسم بن الحسن بن على على الأعداء ضرب أحدهم رأسه بالسيف فسقط على وجهه فقال : يا عماه ، فانقض الحسين إليه كالصقر وضرب الرجل بسيفه فقطع يده من المرفق ووطئته الخيل بعد ذلك فمات . ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله ، وعظم إثمه . ثم دعا بابنه عبد الله وهو صغير فأجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى أسد فذبحه ، فأخـذ الحسـين دمه فصبه فى الأرض . . . وظلت المعركة حاميـــة الوطيس ، واشتد عطش الحســـين ، فدنا من الفرات ليشرب ، فرماه حصـــين ابن نمير بسهم ، فوقع فى فمه ، فجعل يتلقى الدم بيده ، ورمى به إلى السماء . . . وأقبل شمر بن ذى الجوشن فى عشرة من الرجال نحو منزل الحسين فحالوا بينه وبين رحله ، وأقدم عليه عمر برجالة منهم سنان بن أوس النخعى ، وخولى بن يزيد الأصبحى ، وجعل شمر يحرضهم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسين وهو يحمل عليهم فيتكشفون عنه ، ثم أحاطوا به ، وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فقام إلى جنبه ، وقد أهوى بحر بن كعب بن ثعلبة على الحسين بسيفه ، فقال الغلام : يا بن الخبيثة أتقتل عمى ؟ فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده ونادى : يا أمتاه ! فاعتنقه الحسين وقال له : يا بن أخى اصبر على ما نزل بك فإن الله يلحقك بآبائك الطاهرين ، ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا ، ولما بقى الحسين فى ثلاثة أو أربعة ، قال عبد الله بن عمار : حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه فوالله لو شئت لطعنته ، ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله؟ يقتله غيرى ! فشد عليه رجالة من عن يمينه وشماله فحمل عليهم حتى تفرقوا وعليه قميص من خز معتم ، فوالله ما رأيت مكسوراً قط ، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جناناً منه ولا أجرأمقدما. وإنه لكذلك إذ خرجت زينب بنت فاطمة أخته وهى تقول : ليت السماء تطابقت على الأرض ! وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر بن سعد ، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟ ! فكأنى أنظر إلى دموع عمر وهى

تسيل على خديه ولحيته ، وصرف وجهه عنها . . . ولقد مكث الحسين يقاتل طويلا من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ! فنادى شمر فى الناس ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ! فحملوا عليه من كل جانب ، فضربه زرعة بن شريك التميمى على كفه اليسرى ، وضربه آخر ضربة على عاتقه ، ثم انصرفوا وهو ينبو ويكبو ، وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس ابن عمرو النخعى فطعنه بالرمح ، وقال لخولى بن يزيد الأصبحى : احتز رأسه . فأراد خولى أن يفعل فضعف فأرعد ، فقال له سنان : فتّ الله عضديك ، وأبان يديك ! . ونزل سنان إلى الحسين فذبحه واحتز رأسه فدفعه إلى خولى بن يزيد ، وقد وجد بالحسين حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة ، وقد سلبوا ما كان عليه من ثياب وسيف ونعلين !! .

ثم داسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره ، وقد قتل من أصحابه اثنان وسبعون رجلا ، ومن أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأرسلت رأسه إلى ابن زياد فأخذ ينكثها بقضيب على مرأى من الناس. فقال له زيد بن الأرقم: اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فوالذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله على هاتين الشفتين يقبّلهما! ثم انفصح الشيخ يبكى. فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض فخرج. ثم أرسلت الرأس إلى يزيد، فلما رآها دمعت عيناه وقال: «قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سمية، أما والله لو أنى صاحبه لعفوت عنه».

بهذه النهاية المحزنة الأليمة انتهى مصرع الحسين سبط الرسول، وسجل حادث قتله بعد منع الماء عنه، وبعد أن تكاثر القوم عليه سبة فى تاريخ المسلمين لا تنسى.

وإن النفس لتقطر أسى، والقلب ليتمزق قطعا، كلما نظرنا فى كتب التاريخ فقرأنا هذه المأساة المفجعة المؤلمة... ولا نكتم القراء أنا قد ضربنا صفحا عن كثير مما كتب فى هذا السبيل، ورأينا فيه المبالغة، وأننا اعتمدنا فى نقل ما نقلناه على الكتب الصحيحة والروايات المتواترة. ولنفرض أن فيها شيئاً من المبالغة ولكن مما لا شك أن فيها كذلك الصحيح، وأن ابن فاطمة بنت محمد خرج — إن متسرعا كما يقول البعض، أو مخطئا كما يرجف الآخرون، أو غير معد للأمر عدته كما يدعى قوم — خرج على أية صورة لأمر استخار الله فيه، ووجهه قلبه إليه، فلقى مصرعه على هذه الصورة الباكية الفاجعة... ولو أن القوم الذين قاتلوه أو أمروا بقتله، كان لديهم مسكة من رحمة أو عقل أو دين إذن لاكتفوا بأن منعوه من مخاصمتهم على أى وجه من الوجوه، ولبرئوا من دمه المهراق يوم القيامة... وعلى الأقل لم يمثلوا بجسده بعد قتله. فلقد رأينا بعض كتاب هذه القصة الذين لم يرضوا لأنفسهم الخوض فى حديثها يروون عن إبراهيم النخعى أنه كان يقول: لو كنت قاتل الحسين ثم دخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله. وروى حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبى وأمى يارسول الله، ما هذا؟ فقال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك اليوم الذى قتل فيه » إلى غير ذلك .

فإذا صحت هذه الروايات أو مثلها ، فإن هذا الحادث لا شك جرم منكر ، أساء إلى الإسلام فى الصميم ، ولا يزال يسىء إليه حتى اليوم . ولقد حدثنا أحد كبار الرجال من الأقطار الشقيقة من غير الشيعيين أنه التقى بمستر روزفلت الصغير ، فدار الحديث بينهما على الحرب وويلاتها وأخذ يشرح له آداب الحرب فى الإسلام ، ويقارنها بوحشية الحروب بين الدول الغربية ؛ فقال له روزفلت : مهما بلغ المحاربون من الوحشية والاعتداء فإننا لم يسمع عنا أننا قتلنا ابن نبى ننتسب إليه ، ولا جردنا بنات النبى وآله من ثيابهم وأخذناهم سبايا غير مكرمين . . .

قال محدثنا : فوجمت ولم أتكلم .

وعلى أية حال فقد أصبح الجميع فى ذمة الله ، وعنده وحده حساب المعتدين والمجرمين ، إن شاء يعذبهم وإن شاء وسعتهم رحمته التى وسعت كل شىء . وعلى الشهيد العظيم ، والبطل المقدام الكريم ، تحية الله وسلامه ، ورحمته وإكرامه .

لسان النبوة

قصد الحسن بن على رضى الله عنه إلى دار معاوية بن أبى سفيان ليعوده وهو مريض ، فلما علم بمقدمه ، وكانت العلة قد اشتدت عليه ، قال لأهله : عطرونى ، أسندونى ، ألبسونى تاج الملك ، ادهنوا وجهى وجسدى بالدهن والطيب . . فلما فعلوا قال أدخلوا الحسين . فلما دخل : قال له : كيف حالك ؟ فأنشد معاوية :

وتجلدى للشامتين أريهمو   أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فأجاب الحسن على الفور :

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

فصرخ معاوية ، فقال : ويلاه ! هذا لسان النبوة . ولم يقم من علته حتى مات . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدد الزوجات في الإسلام

مترجمة عن

The Spirit of Islam
by
Ameer Ali Syed

انتشرت بين العرب واليهود فى عهد الجاهلية — علاوة على نظام التعدد فى الزوجات — عادةُ الزواج المؤقت إلى حين. وكان لهذا النظام أثر مشئوم فى كيان المجتمع فى شبه الجزيرة. وجاء النبى صلى الله عليه وسلم بإصلاحات أسفرت عن أثر بعيد المدى فى شتى النواحى، وصادف مركز المرأة من هذا الأثر نصيب غير قليل.

وكان فى مقدمة إصلاحاته وتعاليمه أن جعل احترام المرأة من قوام التعاليم الجوهرية لهذا الدين الذى يدعو إليه؛ وخلع أتباعه على ابنته فاطمة الزهراء لقب « سيدة نساء الجنة » بصفتها خير مثال لبنات جنسها. ولقد انحدرت عنها سلالة من النساء كان لتحليهن بالفضائل فضلٌ وضعهن فى مكان التقديس؛ فلم يضارعها فى الفضل « رابعة » التقية، ولا ألف من مثيلاتها.

ولقد خوّل محمد صلى الله عليه وسلم المرأة فيما جاء به من تشريع حقوقا لم تكن لها من قبل، ومنحها امتيازات ظهرت قيمتها واضحة مع كر السنين والأيام. أجل! فإن الشريعة السمحة وضعت المرأة على قدم المساواة مع الرجال فى أداء الواجبات الشرعية، ومنعت تعدد الزوجات بتحديدها أقصى عدد يسمح به للرجل من النساء، مشترطة عند التعدد أن يتوافر العدل فيما يقدمون عليه. ومما هو جدير بالذكر أن الآية القرآنية التى تشير إلى السماح للرجل بأن يعقد على نساء أربع، سرعان ما أتبعت بأخرى قيدت من الإباحة، وبينت مغزى تلك التوسعة، وجعلتها فى الحدود الشرعية العادية؛ قال تعالى: « ... فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »، وقال تعالى: « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ». وتحمل أهمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الشرط إلى الأذهان معنى العدل فى تعاليم القرآن ، وهو أمر لم يغفل عنه المفكرون فى العالم الإسلامى . ولا يراد من العدل هنا توفره فقط فى الطعام واللباس والمسكن وأمثال ذلك من مطالب الحياة ، بل يراد منه أيضاً المساواة التامة فى الحب والميل والاحترام . وحيث إن العدل المطلق فيما يتعلق بشعور المرء أمر مستحيل ، فإن أمر القرآن فى هذا الصدد ينصبّ على هذه العادة .

والحقيقة التى يجب على الإنسان أن يعيها هى أن للتعدد ظروفه وملابساته ؛ ففى أوقات معينة وحالات اجتماعية خاصة يكون التعدد أمراً لابد منه حتى يقى المرأة شر الجوع والفاقة . وإذا كان صحيحاً ما لدينا من التقارير والإحصائيات فى هذا الشأن ، فإن إليه يرجع جل فساد الأخلاق فى مراكز المدنية الغربية .

تعدد زوجات النبى :

تزوج محمد (صلى الله عليه وسلم) خديجة حينما بلغ الخامسة والعشرين ، فكانت له خير رفيق ، وأصدق معين على ما كان يلقاه من عنت الكافرين .

ولما حضرت خديجة الوفاة كانت سنّه وقتئذ إحدى وخمسين . ولم يتزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — بغيرها مدة حياتها ، مع أن الرأى العام ما كان ليأخذ عليه التعدد إن أراده .

وبعد بضعة أشهر من وفاة خديجة ، وعلى إثر عودته من الطائف مضطهداً ، تزوج من « سودة » أرملة « السكران » الذى كان قد اعتنق الإسلام ، واضطر إلى أن يهاجر بسبب ذلك إلى الحبشة ، هربا من بغى الكافرين . ومات السكران فى منفاه تاركا « سودة » فى أشد حالات العوز والفقر . فعقد عليها محمد صلى الله عليه وسلم فى وقت لم يكن فى مكنته أن يجد قوت يومه ، وكان فى عسر شديد .

وكان عبد الله بن عثمان أبى قحافة الذى عرف فيما بعد فى التاريخ بأبى بكر ، من أعظم المقربين إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن أوائل من اعتنقوا الإسلام ، وكانت له ابنة صغيرة تدعى « عائشة » تمنى أن يزوجها للنبى ، وكانت تبلغ من العمر وقتئذ سبع سنين ؛ وقد فاز أبو بكر بتحقيق أمنيته .

وكان لعمر بن الخطاب — ثانى الخلفاء الراشدين — ابنة تدعى « حفصة » ، وقد فقدت هذه السيدة الجليلة زوجها فى غزوة بدر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعرض عمر على أبى بكر أن يتزوجها فلم يجب طلبه ، ورفض عثمان بن عفان أن يعقد عليها حينما تحدث إليه عمر فى ذلك .

وذهب عمر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — غاضباً يشكو إليه ما كان من موقف أبى بكر وعثمان معه ، فأخذ النبى يهدىء من ثورته ، وعقد عليها أخيراً لنفسه . وقد ابتهج المسلمون بهذه الزيجة .

وهناك ثلاث أرامل أخريات هن : « هند أم سلمة » و « أم حبيبة » و « زينب أم المساكين » وقد حقد عليهن الكفار فحرموهن من أزواجهن ، بل ومن معونة أقربائهن ، وانتهى بهن الأمر فأصبحن زوجات للنبى صلى الله عليه وسلم .

وحدث أن زوَّج محمد « زيداً » من سيدة عالية المحتد تدعى « زينب » ولكن لم يرقْ هذا الزواج فى نظر هذه السيدة ولم ينشرح منه صدرها ، وبلغت الكراهية منتهاها بين الزوجين ، وقر رأى زيد على أن يطلق « زينب » على الرغم من تحذير النبى له بألا يقدم على الطلاق ، وآلم محمداً — صلى الله عليه وسلم — أن ينفذ زيد رأيه ، وودت « زينب » بعد أن طلقها « زيد » أن تتزوج من رسول الله ، وقد فازت بهذه الأمنية .

وكان للنبى — صلى الله عليه وسلم — زوجة أخرى تدعى « جويرية بنت الحارث » رئيس بنى المصطلق ، أسرت فى إحدى الحروب . وفداها النبى — صلى الله عليه وسلم — بماله . واعترافا له بما صنع من جميل عرضت عليه أن تكون له زوجة ، فأجابها إلى ماطلبت ؛ وما إن سمع المسلمون بهذه الزيجة حتى قالوا فيما بينهم : « الآن وقد أصبح بنو المصطلق للنبى أصهاراً فمن الواجب علينا أن يلقوا منا أحسن معاملة » . وسرعان ما أطلق كلٌّ سراح من وقع فى يده من الأسرى ، وبهذا استعادت مئات الأسر حريتها ، وشكرت لله نعمة هذا الزواج .

ووقعت « صفية » هى الأخرى أسيرة فى يد المسلمين — فى غزوة خيبر — وكانت يومئذ يهودية ، فأكرمها النبى ومنحها الحرية ، وتزوجها .

كما تزوج — صلى الله عليه وسلم — من « ميمونة » وكانت تمت إليه بصلة القربى ، وكانت سنها يوم أن عقد عليها النبى تربى على الخمسين .

وهكذا تعددت زيجات محمد — صلى الله عليه وسلم — وكلها قصد منها غرضا نبيلا ، وهو أن يوحّد بين القبائل المتنافرة ، ويستميلهم للدخول فى الإسلام .

عبد المنعم الصايغ
المدرس فى كلية اللغة العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتاوى والأحكام

ورد إلى إدارة المجلة عدة استفتاءات ، نجتزىء منها فى هذا العدد بالإجابة عما يأتى :

١ — س: مصنع ينتج زيتا وصابونا ، وبمخازنه بضائع لاستخراج الزيت منها ، مثل جوز الهند ، والسودانى ، والسمسم ؛ فهل يجوز شرعا للعمال أن يأكلوا من هذه البضائع ، مع العلم أنها بدون حراس ، وفى أمكنة مفتحة الأبواب ، ماعدا الصابون ؛ فعليه خفراء ؟ وإذا كان لايجوز ، فما حكم من أكل منها ؟ نرجو الإفادة ، ولكم من الله حسن الجزاء .

« مشترك »

١ — ج : لا يحل لإنسان أن يتناول شيئا من مال غيره ، قليلا كان أم كثيراً ، إلا بسبب شرعى ، من إذن أو غيره ؛ ومن تناول شيئاً من غير هذا الطريق الشرعى ، فهو آثم .

وعلى هذا ، فان من يأكل من تلك الأشياء المذكورة فى السؤال ؛ ينطبق عليه هذا الحكم ، ويكون آثماً عند الله ، وعند الناس ؛ لأنها من مال الغير الذى يحرم تناوله شرعا ، ولأن العمال يعتبرون أمناء على هذه البضائع ؛ فاذا أكلوا منها كانوا خائنين للأمانة .

٢ — س : هل يجوز للرجال أو للنساء لبس النظارة أو الخاتم أو السوار أو السلسلة أو الساعة أو غيرها ، أو لا ؟ وهل يجوز للانسان أن يصدق أو يعتقد أو يتشاءم أو يتوهم أنه يصيبه ضرر كمرض أو موت أو غيره ، من الأعداد أو السنين أو الشهور أو الأيام ، أو الأوقات ، أو قراءة سورة ، أو آية ، أو ورد ، أو فائدة ، أو دخول بيت ، أو لبس ثوب ، أو غيره ، أو لا ؟ وهل يجوز أن تقبل من الإنسان التوبة إذا تاب من جميع الذنوب الصغيرة أو الكبيرة ، كالقتل والزنا وشرب الخمر ، أو لا ؟ وهل تكون التوبة بالقلب وحده أو تكون باللسان بألفاظ وصيغ مخصوصة ؟ وما هى هذه الألفاظ والصيغ ؟ .

عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقى
بيروت — شارع البسطة الفوقا

٢ — ج : الأصل أن لكل إنسان أن يلبس ما شاء عملا بقول الله تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » ولكن الرسول الكريم بين أن بعض أنواع الزينة حرام على الرجال . فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى الحرير والذهب ، وقال : « إن هذين حرام على ذكور أمتى ، حل لإناثهم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى هذا ، فكل ما ذكر فى السؤال حلال للرجال وللنساء ، إلا إذا كان من الذهب فانه يحرم على الرجال فقط .

أما التشاؤم والتطير من الأعداد والسنين وما إلى ذلك ، فقد ورد النهى عنه فى أحاديث كثيرة ؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم : « أفلح من أمتى الذين لا يتشاءمون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » .

وأما التوبة من الذنوب الصغائر والكبائر ، فانها تقبل من صاحبها ، إذا أقلع عن الذنب ، وعزم عزماً صادقا أنه لا يعود إليه ، ورد حقوق العباد لأصحابها ؛ وذلك ما ذكره الله تعالى فى قوله : « يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا » ، قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال : « أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب ، فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع » .

وتقبل التوبة من الإنسان بالقلب وحده ، ولا يشترط أن تكون باللسان ، ولا بلفظ بعينه ، لأن التوبة هى التصميم على عدم العودة إلى الذنب . والتصميم عمل من أعمال القلوب . والله أعلم .

الوضوء

طلب إلينا كثير من حضرات القراء أن نفتح فى المجلة باباً خاصا ببيان أحكام العبادات ، وتحقيقا لرغبتهم ، نبدأ بالكلام على الوضوء .

فرض الله تعالى الوضوء للصلاة ، فقال : « يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ، فاغسلوا وجوهكم ، وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم ، وأرجلكم إلى الكعبين » .

وكيفيته تتلخص فيما يلى :

يجلس مريد الوضوء فى مكان بعيد عن رشاش الماء ، متجها إلى القبلة إن أمكن ، تاركا الكلام إلا لحاجة ، ثم يبتدىء بالتسمية ، ويغسل يديه إلى مفصل الكف ثلاثا ، ويخلل ما بين أصابعه بالماء ، ويحرك الخاتم ، ثم يتمضمض ثلاثا ، ويستاك أثناءها ، ثم يستنشق ثلاثا ، ثم يغسل وجهه ثلاثا ، ويخلل شعر اللحية الغزيرة بالماء ، ثم يغسل اليدين مع المرفقين ثلاثا ، ثم يمسح برأسه ولو لم يكن عليه شعر ، ويمسح أذنيه ظاهراً وباطنا ، ويقدم اليمنى على اليسرى فى غسل اليدين والرجلين ، ويبدأ بغسل مقدم الأعضاء ، ويزيد على المقدار الواجب فى غسلها .

ويراعى أن فرائض الوضوء المتفق عليها من الأئمة ، هى الأربعة الواردة فى الآية الكريمة ، وهى غسل الوجه ، واليدين إلى المرفقين ، والمسح بالرأس ، وغسل الرجلين إلى الكعبين . وزاد الشافعية على هذه الأربعة : النية ، والترتيب . وزاد المالكية على هذه الستة : الموالاة . وماعدا ذلك فمندوبات وسنن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

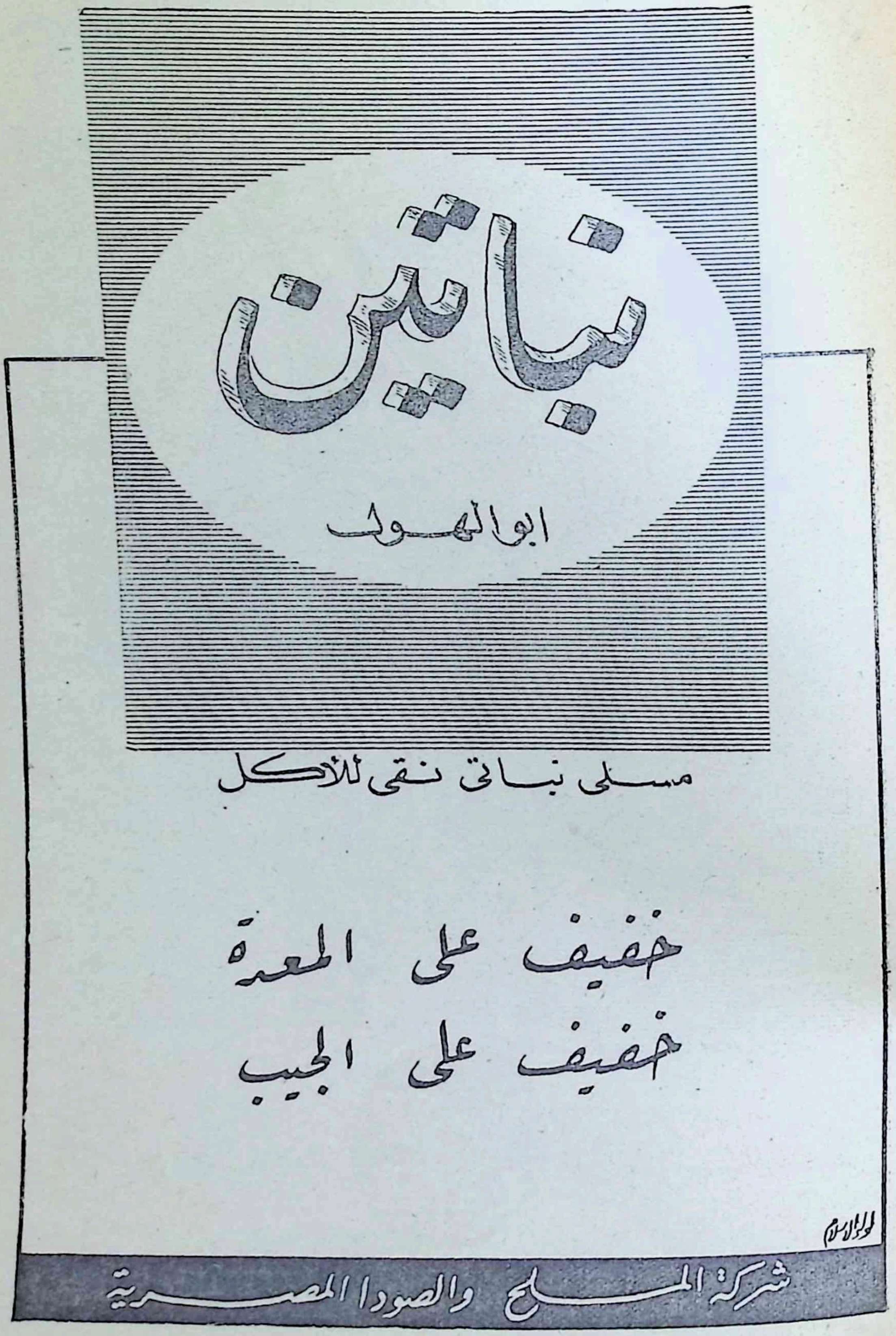

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

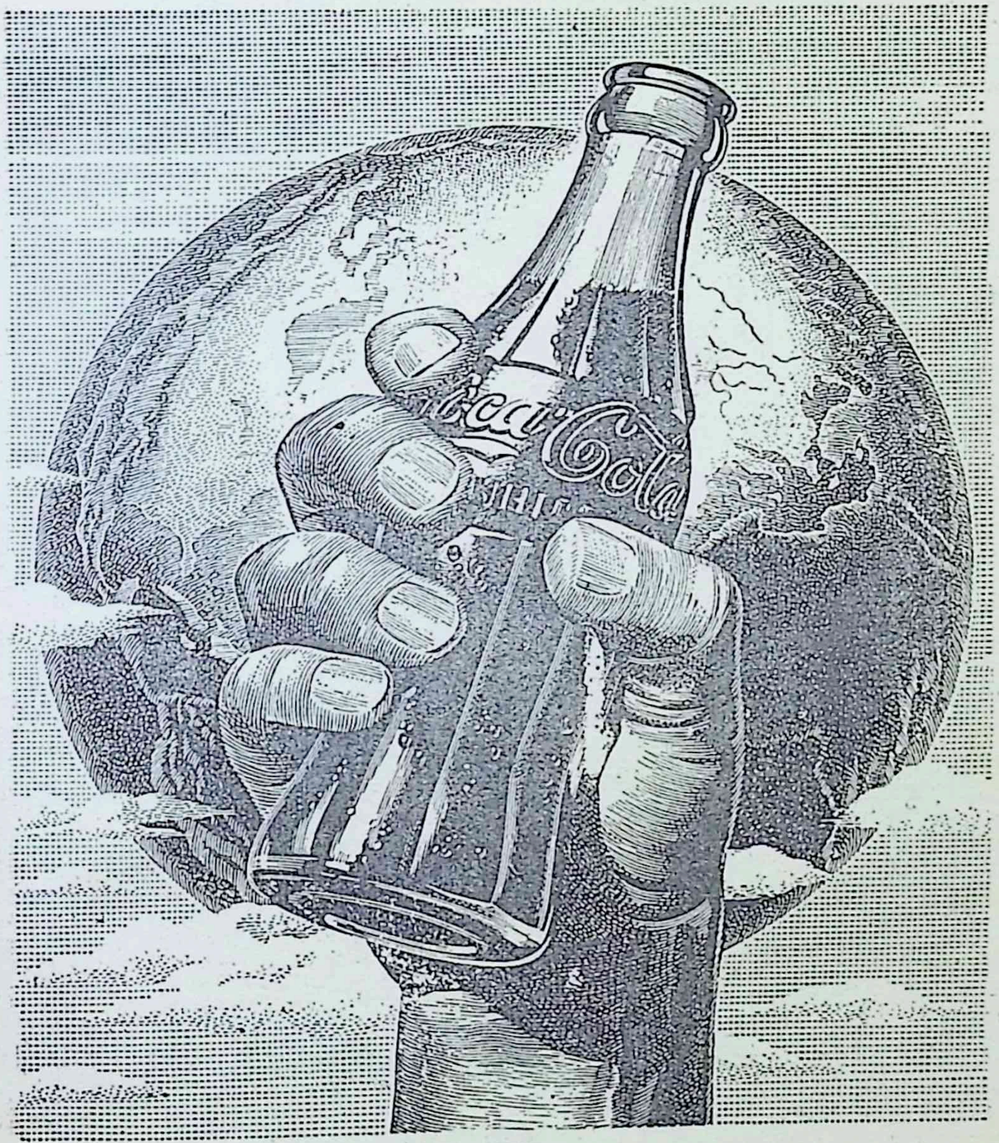

حقوق النشر ١٩٤٧ محفوظة ، لشركة كوكاكولا ، فرع التصدير

في جميع أرجاء العالم تأتي بالشراب المرطب

كوكا كولا
Coca-Cola

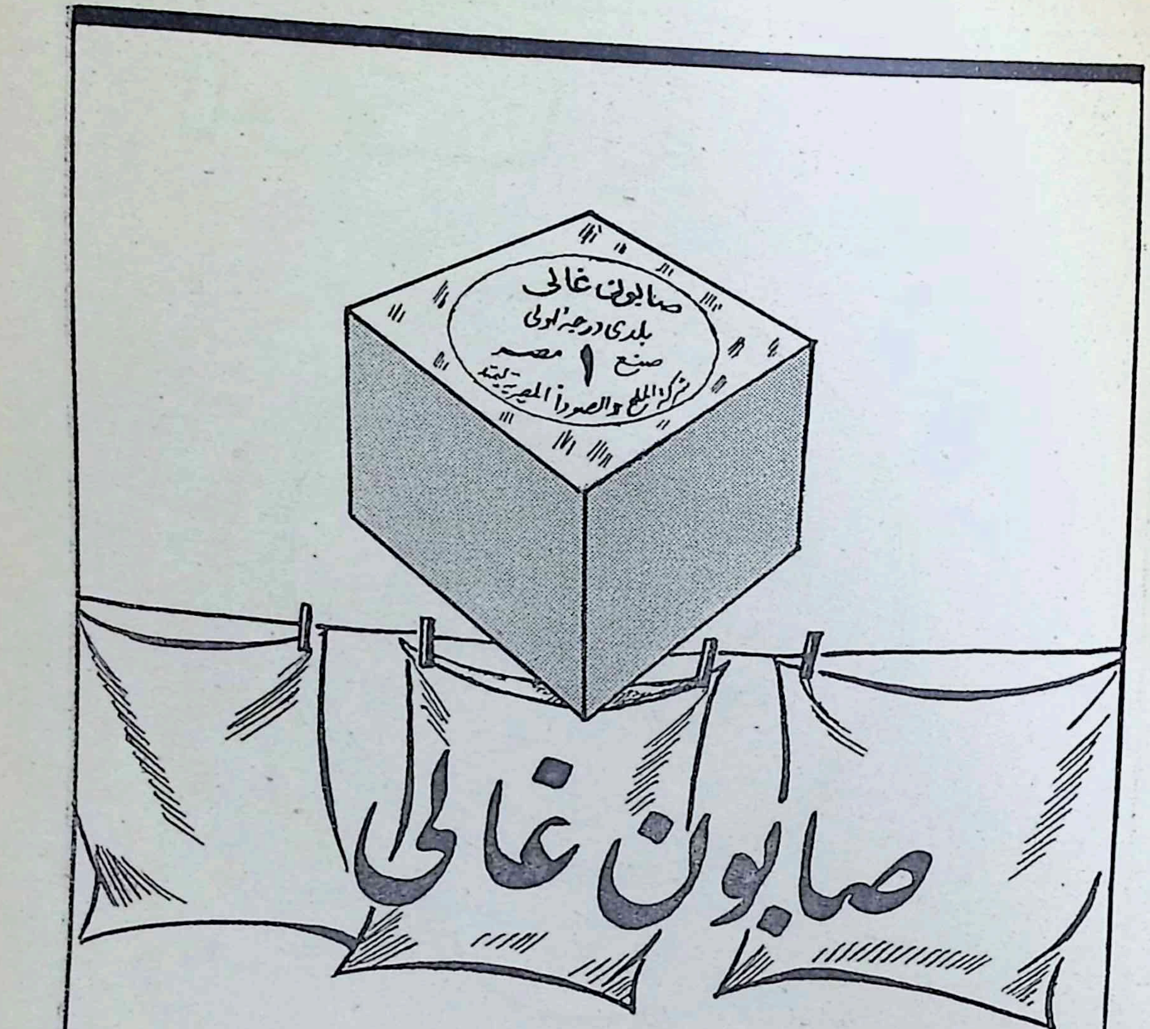

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوقاية

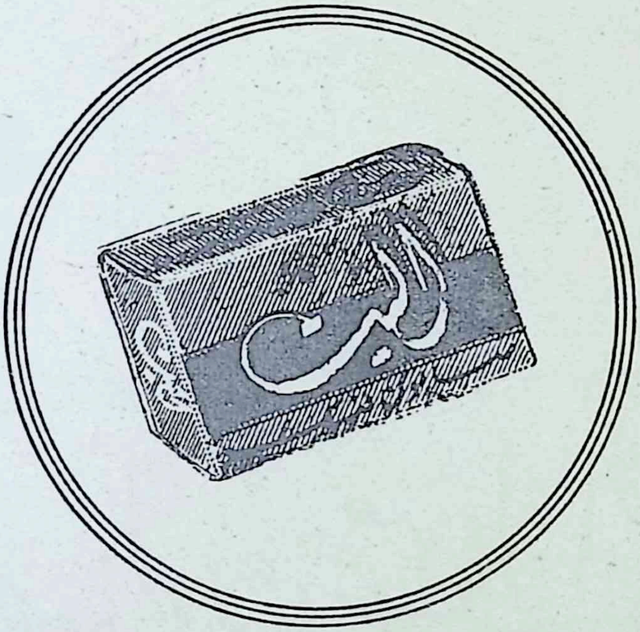

استعمل
صابون

اليت

انتاج شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

ان شركة « سباهى » تعتبر اليوم صرحاً من صروح الاقتصاد القومى وعاملاً من أقوى العوامل فى تموين القطر المصرى والأقطار الشقيقة بخيوط الغزل الفائقة الجودة والأقمشة الممتازة الرفيعة الذوق

- قدرة المصانع الانتاجية الآن فى السنة ١٢٠٫٠٠٠ قنطار من القطن المصرى يقوم بها ٤٥٫٠٠٠ مغزل جديد و ٤٠٠ نول ميكانيكى من آخر طراز ، ويعاونها عدد من الآلات الضخمة للطباعة والصباغة .
- ويقوم بالعمل فيها الآن ستة آلاف عامل من العمال المهرة المدربين تحت إشراف نخبة من الفنيين ذوى المواهب البارزة .

وتعمل المصانع على تدريب فئات جديدة منهم ، وهى ترعى كل الرعاية شئونهم الصحية والاجتماعية والثقافية والرياضية .

صورة مسجد مصانع سباهى حيث يؤدى العمال والموظفون فروض الصلاة ويرى بجواره جزء من مبانى المصنع الضخمة

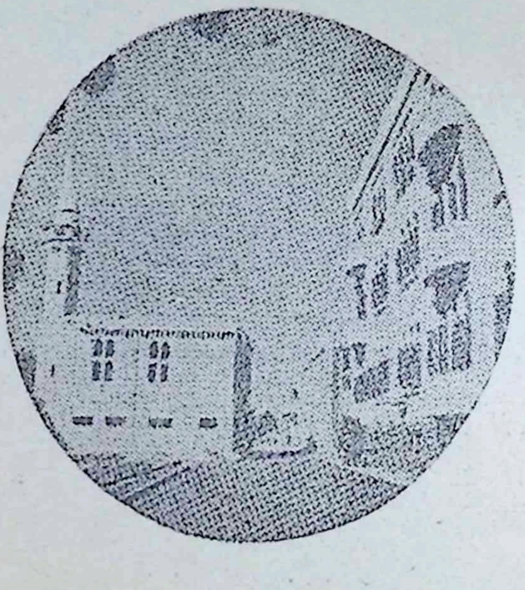

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

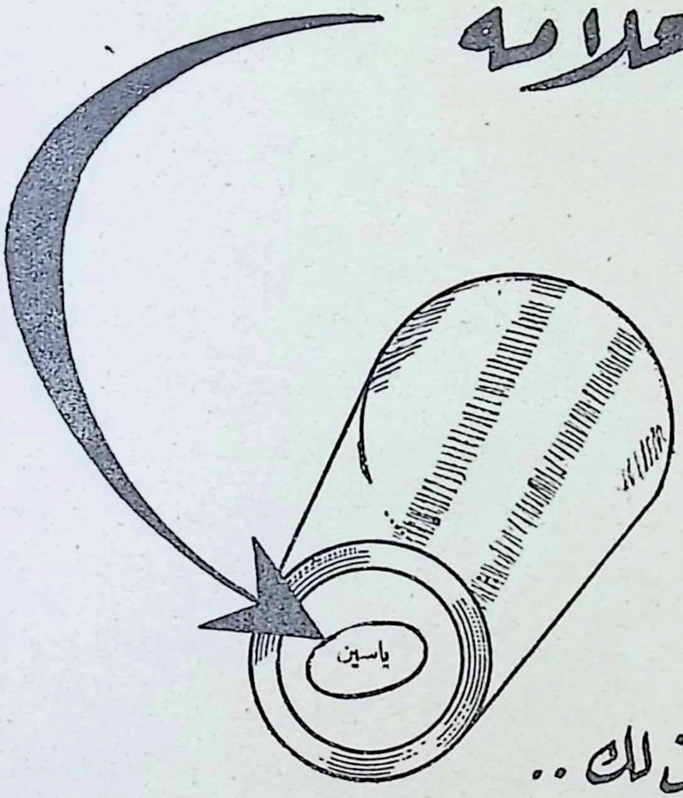

هى الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوى الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

اليوم	هجري ربيع الثاني	ميلادي فبراير	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س
الأربعاء	أول	١١	١١	٥	٣٩	٦	٩	١٢	١٦	٣	٣٩	٥	٥٧	٦
الخميس	٢	١٢	١١	٥	٣٩	٦	٩	١٢	١٧	٣	٤٠	٥	٥٨	٦
الجمعة	٣	١٣	١٠	٥	٣٨	٦	٩	١٢	١٧	٣	٤٠	٥	٥٨	٦
السبت	٤	١٤	٩	٥	٣٧	٦	٩	١٢	١٨	٣	٤١	٥	٥٩	٦
الأحد	٥	١٥	٩	٥	٣٦	٦	٩	١٢	١٩	٣	٤٢	٥	٠٠	٧
الاثنين	٦	١٦	٨	٥	٣٥	٦	٩	١٢	١٩	٣	٤٣	٥	١	٧
الثلاثاء	٧	١٧	٧	٥	٣٤	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٤	٥	٢	٧
الأربعاء	٨	١٨	٦	٥	٣٣	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٤	٥	٢	٧
الخميس	٩	١٩	٦	٥	٣٣	٦	٩	١٢	٢١	٣	٤٥	٥	٣	٧
الجمعة	١٠	٢٠	٥	٥	٣٢	٦	٩	١٢	٢١	٣	٤٦	٥	٣	٧
السبت	١١	٢١	٤	٥	٣١	٦	٩	١٢	٢٢	٣	٤٧	٥	٤	٧
الأحد	١٢	٢٢	٣	٥	٣٠	٦	٩	١٢	٢٢	٣	٤٧	٥	٤	٧
الاثنين	١٣	٢٣	٢	٥	٢٩	٦	٩	١٢	٢٢	٣	٤٨	٥	٥	٧
الثلاثاء	١٤	٢٤	١	٥	٢٨	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٤٩	٥	٦	٧
الأربعاء	١٥	٢٥	٠	٥	٢٧	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥٠	٥	٧	٧
الخميس	١٦	٢٦	٥٩	٤	٢٦	٦	٨	١٢	٢٣	٣	٥٠	٥	٧	٧
الجمعة	١٧	٢٧	٥٨	٤	٢٥	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥١	٥	٨	٧
السبت	١٨	٢٨	٥٧	٤	٢٤	٦	٨	١٢	٢٤	٣	٥٢	٥	٩	٧
الأحد	١٩	٢٩	٥٦	٤	٢٣	٦	٨	١٢	٢٥	٣	٥٣	٥	١٠	٧
الاثنين	٢٠	أول مارس	٥٥	٤	٢١	٦	٧	١٢	٣٥	٣	٥٣	٥	١٠	٧
الثلاثاء	٢١	٢	٥٤	٤	٢٠	٦	٧	١٢	٢٥	٣	٥٤	٥	١١	٧
الأربعاء	٢٢	٣	٥٣	٤	١٩	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٥	٥	١٢	٧
الخميس	٢٣	٤	٥٢	٤	١٨	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٥	٥	١٢	٧
الجمعة	٢٤	٥	٥١	٤	١٧	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
السبت	٢٥	٦	٥٠	٤	١٦	٦	٧	١٢	٢٧	٣	٥٧	٥	١٤	٧
الأحذ	٢٦	٧	٤٩	٤	١٥	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٧	٥	١٤	٧
الاثنين	٢٧	٨	٤٨	٤	١٤	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٨	٥	١٥	٧
الثلاثاء	٢٨	٩	٤٧	٤	١٣	٦	٦	١٢	٢٧	٣	٥٩	٥	١٦	٧
الأربعاء	٢٩	١٠	٤٥	٤	١١	٦	٥	١٢	٢٧	٣	٥٩	٥	١٦	٧
الخميس	٣٠	١١	٤٤	٤	١٠	٦	٥	١٢	٢٨	٣	[illegible]	٦	١٧	٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣	وحدة الشعوب الإسلامية	أحمد حمزة
٦	تفسير القرآن الكريم	محمد الخضر حسين
١٢	الإيمان والاستقامة	فكري ياسين
١٧	التحدى بالقرآن	السيد محمد البيلاوى
٢٠	الشريعة الإسلامية والقانون المصرى	على زكى العرابى باشا
٢٤	رضا الوالدين	عبد الوهاب خلاف
٢٩	المعاملات الدولية فى الإسلام	محمد البنا
٣٥	أسرار القسم فى القرآن...	عبد الوهاب حمودة
٤١	خالد بن الوليد	دكتور حسن إبراهيم حسن
٤٧	الآيات الكونية فى القرآن	
٥١	من طب القرآن	دكتور محمد محفوظ
٥٤	الإسلام فى بلاد النوبة	دكتور عبد العزيز عبد المجيد
٥٨	استشهاد الحسين...	كامل البنا
٦٨	تعدد الزوجات فى الإسلام	
٧١	الفتاوى والأحكام	

تصحيح

فى عدد صفر :

« ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما »
وردت هذه الآية الكريمة فى صفحة ٤٠ من عدد صفر محرفة ، وصوابها ما هنا .

وفى عدد ربيع الأول :

« أعدت : هيئت للكافرين لأنهم الذين يخلدون فيها وإن كانت معدة للفاسقين أيضا ، أو أنهم خصوا بها لأنه يريد بذلك ناراً مخصوصة لا يدخلها غيرهم . . . »
وردت هذه العبارة فى صفحة ١٩ من عدد ربيع الأول وفيها تقديم وتأخير . ونظمها ما ذكرناه هنا .

طبع بدار الكتاب العربى بمصر
شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثمن ٣ قروش

طبع بدار الكتاب العربي بمصر
سعيد السحار ، حلمي المنياوي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle